الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

الهجرة الجزائرية في بلاد الشام
1847-1918

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تاريخ الغرب العربي المعاصر.

إعداد الطلبة:

- براهم ياسين
- بوزيدي صلاح

إشراف:

د / سعيدي سليم

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد المالك سلاطنية	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
سليم سعيدي	أستاذ محاضر _أ_	مشرفا ومقررا
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر _أ_	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية:
2023-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

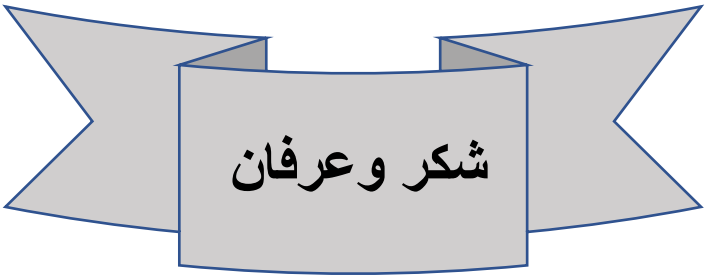

الحمد لله والشكر له على فضله وعلى توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع

نتقدم بخالص الشكر والتقدير الى الأستاذ المشرف على كل ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات حرصا على انجاز البحث فجزاه الله خيرا

كما لا يفوتنا ان نخص بالشكر والامتنان للأهل الذين قدموا لنا يد المساعدة وساندونا في كل خطوة

وكل التحية والاحترام الى من ساعدنا في انجاز هذا البحث سواء من قريب او من بعيد.

اهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الصلاة والسلام على حبيب الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

الى من أُفضِّلها على نفسي، ولِمَ لا؛ فلقد ضحَّت من أجلي ولم تدَّخر جُهدًا في سبيل إسعادي على الدَّوام (أُمِّي الحبيبة).

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛ فلقد كان له الفضل الأوَّل في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب)

وإلى من له الفضل الكبير في تشجيعي وتحفيزي ومن منهم تعلمت المثابرة والاجتهاد وإلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد وإلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها وإلى من عرفت معهم معنى الحياة "إخوتي وأخواتي"

إلى كل أهلي

وأصدقائي وأحبائي

ولا يسعني الا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لجميع اساتذتي على ما قدموه من مجهود علمي.

والشكر الموصول أيضاً لكل الزملاء والأصدقاء والاخوة الذين أمضيت معهم أجمل سنوات حياتي ولكل من ساهم في بلوغ هذه

شكراً من القلب.

المقدمة

شهد العقد الثالث من القرن 19 احتلال فرنسا للجزائر، التي لطالما كانت محط اطماع الدول الأوروبية نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يعتبر بوابة لإفريقيا، وطمعا في مواردها الطبيعية ومساحتها الشاسعة. فكان الانزال العسكري الاول لفرنسا في ميناء سيدي فرج حيث ارغمت الداي حسين على توقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830 وبهذا اصبحت الجزائر مستعمرة فرنسية.

لم يتقبل الاهالي الجزائريين هذا الأمر بل عارضوه اشد المعارضة، لأن الشعب الجزائري حر لا يرضى بالذل والانصياع للمستعمرين الكفار. ولم تخلوا هذه المعارضة من المقاومة الشعبية المسلحة خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، فكان رد فعل فرنسا ان عملت بشتى الطرق والتي كانت اقل ما يقال عنها انها لا انسانية من اجل القضاء على مقاومة الشعب الجزائري، والقضاء على الدولة الجزائرية، وطمس مقوماتها الشخصية وهذا لإحكام سيادتها والسيطرة على البلاد والعباد، ولقتل كل موروث ثقافي واجتماعي وديني لدى الشعب الجزائري.

وجراء هذه العمليات القمعية والسياسية التعسفية التي انتهجتها فرنسا، وجد الجزائري نفسه امام خيارين، اما البقاء تحت رحمة المستعمر ومقاومة العدو دفاعا وطنه، او اختيار الهجرة ومغادرة البلاد والهروب من الاستعباد والاوضاع المزرية.

انقسمت أراء الجزائريين حول البقاء والهجرة، فكانت هناك فئات كثيرة اختارت الهجرة حفاظا على ارواحهم ودينهم وعروبتهم. ونجد أن خيار الهجرة قد مس جميع الفئات من فلاحين وتجار وعلماء ورجال الدين وغيرهم.

اتخذ المهاجرون الجزائريون عدة مسارات للهجرة وبالأخص البلدان العربية المجاورة كتونس والمغرب، بينما فضل اغلبية المهاجرين الاستقرار بالمشرق العربي متخذين من بلاد الشام موطن لهم. ويعود الفضل في اختيار بلاد الشام الى التشابه الكبير بين طبيعة بلاد الشام وطبيعة الاندلس، سواء ظروف المناخية او التضاريس السائدة فيها، وقربها كذلك من مكة والمدينة التي كانت ولا زالت وجهة الحجاج. وباعتبارها بلادا اسلامية سهل على المهاجرين

عملية التأقلم بسرعة والانخراط في المجتمع، كي لا يكونوا عالة على المجتمع الشامي، وكذلك من أجل دعم اخوانهم الجزائريين الذين اختاروا البقاء في الجزائر لمواجهة الاحتلال الفرنسي.

أسباب اختيار الموضوع:

يعد موضوع الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام من الموضوعات التي لم يسلط عليها الضوء ولم تحظى باهتمام كافي مقارنة بالمواضيع الأخرى، التي كانت خلال فترة الاستعمار مما خلق لدينا الفضول لدراسة ومعرفة هذا الجانب المهم من تاريخ الجزائر، والذي يعد كذلك تاريخا مشتركا بين الجزائر وبلاد الشام، ورغبة في معرفة الاسباب التي ادت بالجزائري لترك أرضه والهجرة خارج البلاد اضافة الى معرفة أحوال المهاجرين الى جانب ردود الافعال حول الهجرة سواء على الصعيد الداخلي او الخارجي.

أهمية وأهداف الموضوع:

_ تهدف هذه الدراسة الى معرفة وفهم الهجرة الجزائرية وأنواعها والأسباب التي أدت اليها.

_تسليط الضوء على مراحل الهجرة الجزائرية، والفترات التي مرت بها، واهم الهجرات التي حدثت في هذه الفترة.

_معرفة أهم ردود الأفعال التي برزت في هذا الموضوع، سواء الداخلية من خلال راي العلماء الجزائريين في الهجرة، أو خارجيا من خلال نظرة المستعمر الفرنسي للهجرة، وأيضا رأي المجتمع الشامي في هذه الهجرة ومدى دعمه للمهاجرين.

اشكالية البحث:

للوصول الى اهداف هذا الموضوع ودراسته نجد أنفسنا في محاولة لإيجاد الإجابة عن الإشكالية التالية:

_ ماهي العوامل التي ادت الى الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام؟ وكيف تطورت هذه الظاهرة؟ وما هي التداعيات الناجمة عن هذه الهجرة سياسيا وثقافيا واجتماعيا؟

والتي يندرج تحتها عده اشكاليات فرعية تتمثل في:

_ماذا نقصد بالهجرة الجزائرية بصفة عامة؟

_ما الدفع الذي ادى بالجزائريين الى الهجرة نحو بلاد الشام؟

_كيف تطورت ظاهرة الهجرة الجزائرية خلال الفترة المحددة للموضوع؟

_ماهي أهم النتائج المتمخضة عن الهجرة الجزائرية لبلاد الشام؟

منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي بين يدينا، والذي يعد حادثة تاريخية تتمثل في ظاهرة الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، اعتمدنا على المنهج الوصفي لمحاولة وصف هذه الظاهرة وصفا دقيقا من احداث وتسلسل زمني ومكاني.

والمنهج التحليلي لدراسة المادة العلمية وتحليلها تحليلا سليما للوصول الى نتائج حقيقية.

خطة البحث:

اعتمدنا في انجاز بحثنا على الخطة التالية المقسمة الى ثلاثة فصول:

تم تخصيص الفصل الاول للتعريف بالهجرة الجزائرية، فتطرقنا الى تعريف الهجرة والتهجير بصفة عامة لغة واصطلاحا، ثم ذكرنا انواع الهجرة مع الربط بينها وبين الهجرة الجزائرية، وبعد ذلك سلطنا الضوء على اهم الاسباب التي ادت الى حدوث الهجرة الجزائرية، منها السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية.

وفي الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن مراحل الهجرة الجزائرية التي تمت على مرحلتين أساسيتين حيث كانت في المرحلة الأولى تتم بشكل غير ملفت للانتباه وكان الهدف منها هو تحسين الظروف المعيشية أما في المرحلة الثانية فقد اتخذت شكلا اخر يمكن قول أنها هجرة اجبارية هروبا من التجنيد الاجباري اضافة الى تعطل مصادر الرزق وانخفاض

المداخيل كما تطرقنا أيضا الى اوضاع المهاجرين الجزائريين الى بلاد الشام وكيف تم استقبالهم وكيف تكفلت بهم الدولة العثمانية التي كان لها دور كبير في دعوة الجزائريين للهجرة الى البلدان العربية التابعة لها اضافة الى التسهيلات التي استفاد منها المهاجرون في بلاد الشام.

اما الفصل الثالث فقد اقتصر على ردود الافعال الداخلية التي تمثلت في التطرق الى رأي العلماء حول الهجرة الجزائرية سواء الداعمون لها او المعارضون او الحياديون، الى جانب ردود الافعال الخارجية التي تمثلت في الاجراءات التي اتخذتها الادارة الفرنسية اتجاه هذه الهجرة الجزائرية وتطور هذه الاجراءات والقرارات مع تطور الهجرة، وايضا رد فعل بلاد الشام الذي تمثل في رأي المواطنين الشاميين ومدى تقبلهم لإخوانهم المهاجرين الجزائريين والدعم الذي قدموه لهم.

أهم المراجع المعتمد عليها:

كما اعتمدنا في عملنا هذا على جملة من المصادر والمراجع التي كان لها الفضل الكبير في توفير المادة اللازمة لإتمام ها العمل وكانت لنا سندا في بحثنا نذكر منها:

_كتاب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1874-1918) للكاتب عمار هلال تحدث فيه بشكل كبير ومفصل عن الهجرة الجزائرية وأسبابها ومراحل تطورها.

_كتاب الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939) لعبد الحميد زوزو الذي كان له الفضل في التعريف بالهجرة الجزائرية بصفة عامة وأسبابها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

_كتاب تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) للكاتب بشير بلاح الذي استفدنا منه في معرفة الأسباب واتجاهات الهجرة الجزائرية إضافة الى انعكاساتها.

_كتاب الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام للكاتب سهيل الخالدي ذكر فيه أسباب اختيار الجزائريين لبلاد الشام كوجهة للجرة والاستقرار الى جانب موقف أهالي بلاد الشام ومواقف دعمهم للجالية الجزائرية.

_كتاب الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول (1830-1900) إضافة الى الجزء الثاني (1900-1930) للكاتب أبو القاسم سعد الله تحدث من خلالهم عن السياسة الفرنسية والإجراءات القمعية التي انتهجتها فرنسا ضد الأهالي الجزائرية.

_كتاب موجز في تاريخ الجزائر للكاتب عمار عمورة تناول فيه تاريخ الجزائر منذ ما قبل التاريخ الى ما بعد الاستقلال ومنها فترة الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية والسياسة الفرنسية والقوانين التعسفية وردود الأفعال الجزائرية بما في ذلك الهجرة.

الصعوبات:

هناك العديد من الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا الموضوع منها قلة المصادر والمراجع التي تناولت الهجرة الجزائرية فمعظم الكتب التي حصلنا عليها تناولت هذه الهجرة بصورة غير مفصلة بحيث تعطي لنا لمحة فقط عن هذه الهجرة ولكن بالرغم من ذلك حاولنا الحصول على المعلومات اللازمة لتغطية هذا الموضوع.

الفصل الأول: ماهية الهجرة الجزائرية وأسبابها

المبحث الأول: مفهوم الهجرة والتهجير

المبحث الثاني: أنواع الهجرة الجزائرية

المبحث الثالث: أسباب الهجرة الجزائرية

الفصل الأول: ماهية الهجرة الجزائرية وأسبابها

المبحث الأول: مفهوم الهجرة والتهجير

- **تعريف الهجرة لغة:**

الهجرة كلمة مأخوذة من الفعل هجر هجرا وهجرانا اي قطعه ومال عنه واعتزله والهجرة هي نوع من الهجر بمعنى الخروج من أرض الى أرض أخرى مثل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى يثرب ومثل هجرة السوريين واللبنانيين الى امريكا.[1]

ويذكر ابن المنظور في قاموس لسان العرب ان الهجر ضد الوصل، هجره يهجره هجرا وهما يهتجران ويتهاجران واسم الفعل هو الهجرة.[2]

- **تعريف الهجرة اصطلاحا:**

والهجرة هي أن يترك الإنسان سواء الفرد أو الجماعة المكان او المنطقة أو الحيز الجغرافي الذي اعتاد على الإقامة فيه إلى منطقة أخرى خارج حدود منطقته، وتعرف الهجرة بأنها حركة انتقال السكان من مكان لآخر بصفة دائمة أو مؤقتة، وتعتبر الهجرة من الناحية الشرعية فرضا في حالة تواجده في بلاد الكفر حيث وجب عليه الهجرة والالتحاق بالبلاد الاسلامية[3]. وتكون نتيجة اضطهاد الكفار للمسلمين والمساس بأمنهم ومنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية فلولا اضطهاد الكفار للمسلمين لما هاجر المسلمون من ديارهم، وهذا ما حدث للجزائريين المسلمين مع فرنسا.

[1] _ جبران مسعود، رائد الطلاب المصور، دار العلم للملايين، بيروت ,2007 ,ص 861.

[2] _ابن المنظور، لسان العرب، ج5، دار نشر ادب الحوزة، إيران، 1984، ص 250.

[3] _سلمى خليل، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية 1954 1962 الحركة الطلابية انموذجا، مذكرة ماستر في تخص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012، ص 7.

وجاء القرآن الكريم بمشروعية الهجرة وذلك في سورة التوبة :

«ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ».[1]

وجاء في سورة النساء:

«وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ».[2]

كما أن هناك اختلافا في تعريف الهجرة بين دول العالم حيث نجد ان كل من المانيا واستراليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية تعرف الهجرة على أنها مغادرة وترك البلد بنية الإقامة في بلد آخر بشكل دائم بغية الاستقرار فيه ونجد ايضا في كل من الصين وايطاليا واليابان وفنلندا تعريفا آخر للهجرة على انه السعي في البحث عن عمل خارج البلد ونجد فئة

أخرى من الدول الأوروبية مثل سويسرا تنظر إلى أن التنقل بين الدول الأوروبية لا يعتبر هجرة وأن الهجرة هي فقط التي تكون خارج المجال الدولي الأوروبي.[3]

تعريف محمد عاطف غيث: الهجرة هي انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر للاسترزاق وكسب وسائل العيش أو لسبب آخر.[4]

وذكر عبد الحميد زوزو نقلا عن جونارد (Gonnard): «**انها ترك بلد والالتحاق بغيره سواء منذ الميلاد او منذ مدة طويلة بقصد الإقامة الدائمة وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل**».[5]

[1] _ سورة التوبة الآية رقم 20.

[2] _سورة النساء الآية رقم 100.

[3] _عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919 1939، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 11.

[4] _محمد عاطف غيث، تطبيقات في علم الاجتماع، دار الكتاب الجامعية، الإسكندرية، 1970، ص203.

[5] _ عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 12.

ومن التعاريف السابقة يمكن استخلاص مفهوم شامل من خلال الربط بينها وابراز العوامل المشتركة كعامل التغير المكان وعامل الاسباب والظروف البيئية والاجتماعية والسياسية التي تدفع الفرد او المجموعة الى اللجوء الى الهجرة.

- **تعريف التهجير لغة:**

التهجير كلمة مفردة مصدرها هجّر[1] والتهجير الى الصلاة المضي إليها في أول أوقاتها[2].

و (التَّهَاجُرُ) التَّقَاطُعُ. وَ (الْهَجْرُ) بِالْفَتْحِ أَيْضًا الْهَذَيَانُ وَقَدْ (هَجَرَ) الْمَرِيضُ مِنْ بَابِ نَصَرَ فَهُوَ (هَاجِرٌ). وَالْكَلَامُ (مَهْجُورٌ) وَبِهِ فَسَّرَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: «**إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**» [الفرقان:30] أَيْ بَاطِلًا. وَ (الْهَجْرُ) بِالْفَتْحِ وَ (الْهَاجِرَةُ) وَ (الْهَجِيرُ) نِصْفُ النهار عند اشْتِدَادِ الْحَرِّ. وَ (التَّهْجِيرُ) وَ (التَّهَجُّرُ) السَّيْرُ فِي الْهَاجِرَةِ.[3]

- **تعريف التهجير اصطلاحا:**

التهجير القسري هو عملية إجبار مجموعة من السكان يقيمون بصورة قانونية على أرضهم وفي ديارهم على الانتقال إلى منطقة أخرى ضمن البلد نفسه أو خارجه، وذلك بناءً على خطة وتخطيط تشرف عليهما الدولة أو جماعات أخرى[4]. وتتم هذه العملية عادةً بطريقة قسرية، حيث يتم اجبار السكان على الانتقال بالقوة أو بالتهديد العنف.

والتهجير أيضا هو عملية انتقال قسري للأفراد أو الجماعات بسبب الصراعات الداخلية والأحداث غير المستقرة في بلدهم الأصلي. يتم دفع الأشخاص والأسر إلى مغادرة بيوتهم وممتلكاتهم للبحث عن أماكن أكثر أمانًا واستقرارًا للعيش فيها[5]، يعد التهجير ظاهرة اجتماعية

[1] _ أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ج3، د د ن، د س، ص 5360.

[2] _ ابن منظور لسان العرب، المرجع السابق، ص251.

[3] _ ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط05، المكتبة العصرية، بيروت، 1999، ص 324.

[4] _ وليم نجيب نصار، مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيت النهضة، بيروت، لبنان، 2014، ص364.

[5] _ فيكرا باتل، الصحة النفسية للجميع حيث لا يوجد طبيب نفسي، تح: غانم بيتر، ورشة الموارد العربية، بيروت، لبنان ،2008، ص204.

وإنسانية خطيرة، حيث يتعرض الأفراد المتضررون للكثير من الصعوبات والمشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

ويعرف الدكتور يونس حمادي التهجير على أنه عملية نقل الأفراد أو الجماعات من مكان إلى آخر وغالبا لا يكون للأشخاص الذين يتم تهجيرهم أو للجماعات التي تتم تهجيرها أي سلطة في اتخاذ القرار بالهجرة أو البقاء[1]، حيث تجبرهم الظروف على ترك موطنهم والبحث عن مكان آمن ومستقر للعيش.

المبحث الثاني: أنواع الهجرة والتهجير

تعددت التصنيفات المقدمة للهجرة، حسب عدد من المعايير، فمنهم من يصنفها حسب المكان، وهناك من يصنفها حسب إرادة القائمين بها، ومنهم من يصنفها حسب الزمان او حسب الكم او الكيف.[2]

ومن حيث طبيعتها يميز الباحثين بين نوعين رئيسين من الهجرات حيث يعتبر التصنيف الاكثر استخداما وهما الهجرة القسرية والهجرة الطوعية.[3]

- **الهجرة القسرية:**

ويطلق عليها ايضا الهجرة الاضطرارية او المخططة، وهي الهجرات القهرية او القسرية التي يضطر فيها الافراد او الجماعات الى النزوح من مناطق اقامتهم الأصلية لأسباب كثيرة: طبيعية او دفاعية او عسكرية من اجل الحفاظ على الأمن، او تنظيمية او سياسية ... الخ[4]

وقد شهد القرن العشرون هجرات اجبارية على نطاق واسع عقب الحروب التي شهدتها بعض الاقاليم في العالم، فقد قدرت ان حوالي ستة ملايين من البشر قد هاجروا عقب الحرب العالمية الاولى من الاقطار التي تعرضت للهزيمة الى الاقطار الاخرى داخل القارة وخارجها،

[1] _يونس حمادي علي، مبادئ علم الديموغرافيا دراسة السكان (الموصل)، المطبعة الجامعية ،1985، ص203.

[2] _ ميساء أومدور، صورة الهجرة وانعكاساتها في رواية "خرافة الرجل القوي" لبومدين بلكبير، مذكرة ماستر تخصص ادب جزائري، جامعة 8 ماي 1945، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، قالمة،2018-2019، ص28.

[3] _ليلى مداني، الهجرة القسرية واللجوء اشكالات مفاهيمية وانعكاس اللامساواة في حرية التنقل، مجلة الابحاث القانونية والسياسية، مج 3، ع 2، جامعة أحمد بوقرة، بومرداس، الجزائر،2021، ص234.

[4] _ميساء أومدور، المرجع السابق، ص32.

ولكن التهجير الاجباري الكبير الذي شهدته اوروبا حدث عقب الحرب العالمية الثانية والتي نجم عنها تهجير نحو ستين مليونا من السكان من اماكنهم الاصلية الى اماكن أخرى.[1]

- **الهجرة الطوعية:**

هي التي يختار فيها الفرد او الجماعة مكان هجرته بنفسه[2]، حيث ينتقلون من الجنوب نحو الشمال بحثا عن حياة أفضل اغلبهم شباب[3]، فالإنسان عندما يهاجر يكون مدفوعا في ذلك بأسباب طبيعية واقتصادية وسياسية واجتماعية وتتوفر لديه في ذات الوقت درجة من المعرفة والطموح والقدرة على الهجرة، ولا ريب ان المهاجر عندما يتخذ قرار الهجرة ليترك وطنه ويختار وطنا جديدا يكون مدفوعا بحافز قوي وراء اتخاذ هذا القرار، وبطبيعة الحال لا تتساوى الدوافع تماما لدى كل المهاجرين بل تتباين من مهاجر لأخر تباينا كبيرا.[4]

يتخذ هذا النمط من الهجرة اشكال مختلفة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات فرعية، وتستبطن الفئة الأولى المستوطنين الدائمين، مثل الهجرة الواسعة التي قام بها الأوروبيون باتجاه الولايات المتحدة الامريكية، وتضم الفئة الثانية المستوطنين المؤقتين الذين يشكلون جل المهاجرين الطوعيين، وهي تشمل الناس الذين ينتقلون لاكتساب العلم أو ترويجا لتجارة أو لغرض السياحة، وأخيرا تتجسد الفئة الثالثة في الهجرة غير الشرعية التي يمكن أن تكون مؤقتة أو دائمة، لكن الدول المتلقية لا تعترف ولا تسمح بها سواء أكانت مؤقتة أو دائمة.[5]

[1] _فتحي محمد ابو عيانة، دراسات في الجغرافيا البشرية، كلية الادب جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1989، صص 145-146.

[2] _ فاطمة نزعي الطيب هاشمي، ظاهرة الهجرة الريفية واسباب انتشارها واثارها، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ص171.

[3] _ ليلى مداني، المرجع السابق، ص238.

[4] _فتحي ابو عيانة، المرجع السابق، صص 146-148.

[5] _محمد شاعة، الهجرة القسرية إطار نظري لتحليل الاسباب والتداعيات، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 13، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص 316.

وفي العصر الحديث اصبحت الهجرة على نطاق واسع أكثر مما كانت عليه في الأزمنة السابقة ولعل ما أدى الى ذلك هو التطور الذي شهدته وسائل النقل مما ساعد على انتقال أعداد ضخمة من المهاجرين لمسافات كبيرة ونحو مناطق بعيدة.[1]

وحسب المكان، هناك نوعين من الهجرة هجرة خارجية واخرى داخلية:

- **الهجرة الخارجية:**

وهي التي تشمل حركة السكان بين دولة وأخرى بمعنى انها تتعدى الحدود الجغرافية والسياسية للبلد الواحد لتنتقل الى غيره، وتعرف بانها عبارة عن النقل الدولي للمواد البشرية، مثل نقل التكنولوجيا وراس المال دولي.[2]

وقد تتم هذه الهجرة بشكل قانوني، او قد تتم من خلال تسرب المهاجرين الى الدولة المقصودة بطرق غير شرعية، مثل ادعاء الدخول بغرض الزيارة ثم الاستمرار في البقاء داخل الدولة.[3]

ومن العوامل الأساسية التي تؤدي الى الهجرة عوامل الجذب وعوامل الطرد فالعوامل الاولى تجتذب السكان الى المكان فيتوجهون اليه مهاجرين، والعوامل الثانية تدفع السكان الى ترك المكان والهجرة منه.[4] كالتضخم السكاني والفقر وتدني مستوى الحياة وتعرف كلها بعوامل الطرد ويقابلها عوامل الجذب منها ارتفاع مستوى المعيشة وفرص العمل باجور أكبر وتوفر الخدمات الاجتماعية والصحية وغيرها.[5]

---

[1] _فتحي ابو عيانة، المرجع السابق، ص148.

[2] _ نجيب سويدي، ادارة سياسة الهجرة وعلاقتها بصناعة القرار المحلي دراسة مقارنة بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وفرنسا، مذكرة ماجستير في القانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012/2011،ص15.

[3] _ فاطمة نزعي الطيب هاشمي، المرجع السابق، ص171.

[4] _ أحمد علي اسماعيل، اسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، ط 2، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، صص 95-96.

[5] _محمد ابو عيانة، المرجع السابق، ص 151.

- **الهجرة الداخلية:**

هي التي تتم من منطقة الى اخرى في دولة ما دون عبور الحدود السياسية الدولية[1] بصرف النظر عن المسافة التي يقطعها المهاجرون، فقد تكون انتقالا من مسكن لأخر داخل الحي الواحد او المدينة او من مدينة الى اخرى او من الريف الى الحضر او من مناطق المأهولة الى مناطق اخرى غير مأهولة لتعميرها.[2]

المبحث الثالث: أسباب الهجرة الجزائرية

يعود تاريخ الهجرة الجزائرية الى المشرق العربي الى ما قبل وقوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي وكان المشرق العربي وجهة الجزائريين لأداء فريضة الحج او لطلب العلم او للتجارة حيث كانت الهجرة الجزائرية نحو الشرق العربي مغايرة تماما لما هي عليه بعد الاحتلال الفرنسي.[3]

ويمكن اعتبار سنة 1832 كبداية للهجرة الجزائرية بصفة عامة فمع مطلع هذه السنة وبعد تعيين السفاح الفرنسي الدوك «**دو روفيقو**» حاكما عاما على الجزائر اتضحت نوايا فرنسا متجلية لاضطهاد الاهالي الجزائريين واثقالهم بالضرائب،[4] الى جانب مصادرة الاراضي والعقارات ووصل الاضطهاد الى عمليات الإبادة الوحشية هذا ما ادى بالجزائريين الى اللجوء الى الهجرة نحو اوروبا والبلدان العربية في المشرق.[5]

ورغم كون سنة 1832 هي بداية الهجرة الجزائرية الا ان اهم مظاهر هذه الهجرة ولا سيما الهجرة العربية فتعود الى سنه 1874 ومن اهم هذه الهجرات نجد هجرة «**احمد بن سالم**» التي تعتبر من أشهر وأول الهجرات الجزائرية الجماعية التي سبقت حتى هجرة الامير عبد القادر وفيما يذكر ان احمد بن سالم هاجر مع قرابة 500 فردا من اتباعه وعائلته وكان من

[1] _ احمد علي اسماعيل، المرجع السابق، ص 95.

[2] _ محمد ابو عيانة، المرجع السابق، ص 148.

[3] _عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص12.

[4] _المرجع نفسه، ص12.

[5] _سلمى خليل، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم تجاه الثورة التحريرية 1954 1962 الحركة الطلابية انموذجا، المرجع السابق، ص 10.

بينهم شيخ الزاوية الرحمانية «**المهدي السكلاوي**» و الشيخ «**مبارك الطيب**» الى مدينة دمشق حيث قوبلوا بالترحيب.[1] حيث ان هذه الهجرة ذكرت في المصادر الفرنسية على ان احد شيوخ الطريقة الرحمانية **(سيباو الاعلى)** بزعامة الشيخ المهدي قد دعى العديد من العائلات الجزائرية من بلاد القبائل الى الهجرة نحو البلدان العربية الإسلامية داعيا اياها «**الهجرة من ارض مغضوب عليها والاقتراب من مقر الاسلام**».[2]

ومع ازدياد القمع والترهيب الفرنسي للجزائريين فقد لعبت عدة عوامل اخرى دورا هاما في بروز ظاهرة الهجرة أبرزها.

- **الأسباب السياسية:**

مارست فرنسا سياستها القمعية من خلال جيشها مدعوما بإدارة مدنية وجالية من المستوطنين المتلهفين لقهر الشعب الجزائري واستغلاله ونهب ثرواته وحرمانه من ابسط حقوقه واللامبالاة في حقه في الحرية وقد تجلت أكثر مظاهر هذه السياسة على يد الجنرال بيجو منذ تعيينه سنة 1841 ورغم تعاقب انظمة الحكم في فرنسا خلال فترة احتلالها للجزائر الا ان كلها اتفقت على استعمار واستغلال الجزائر بشتى الطرق.[3]

لم يكن للجزائريين في تلك الفترة اية فرصة لردع فرنسا التي اخضعتهم بقوة السلاح واغتصبت ممتلكاتهم وجردتهم من حقوقهم السياسية والمدنية، اقتنعت فئة كبيرة من الشعب على بأن الهجرة هي أفضل خيار امامهم وان عليهم ترك هذه البلاد التي دنسها المستعمر وانتهك حرمتها.[4]

[1] _زيغم ايمان، مواقف الجزائريين من قضايا التحرر في المشرق العربي 1939 – 1954، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015/ 2016، ص8.

[2] _بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 317.

[3] _ ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص313.

[4] _ عمار هلال، المرجع السابق، ص14.

طبقت فرنسا على الجزائريين ما يعرف بالقوانين الاستثنائية الخاصة بالجزائريين وهذا بعد موافقة البرلمان الفرنسي على وجوب اخذ موافقه الحاكم العام الفرنسي لتطبيق القوانين الفرنسية في الجزائر.[1]

إلى جانب القوانين الاستثنائية نجد المحاكم الردعية التي ابدعت في استعباد الشعب الجزائري وحرمانه من ابسط الحقوق والحريات.[2] ومنذ ذلك الوقت حرم الجزائريون بشكل تام من حقوقهم المدنية في الانتخابات البلدية والبرلمانية.[3]

اصدرت الإدارة الفرنسية عده مراسيم وقوانين تشريعية بغية دمج الجزائر في فرنسا واذابة المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي حيث صدر مرسوم 1834/07/22 او ما يعرف بالأمر الملكي (قانون الالحاق) الذي ينص على الحاق الجزائر بفرنسا.[4]

رغم ان هذا القانون لقي معارضة من قبل المستوطنين الذين كانوا يطمعون لعزل الجزائر عن فرنسا واستقلالهم بها. كما كان للمعمرين الفرنسيين السلطة والسيطرة على الأنظمة السياسية والتشريعية والإدارية التي كانت في خدمتهم وابقت الشعب الجزائري في عبودية واستغلال.

تبعه صدور قانون تقسيم الجزائر الى ثلاث مناطق سنة 1845 وهي مناطق النفوذ العسكري ومناطق المستوطنين الاوروبيين والمناطق المزدوجة.[5]

ثم توالت فرنسا في اصدار القوانين والمواد التي تنص على استلائها على الجزائر للتأكيد على ان الجزائر ارض فرنسية وهذا ما نصت عليه المادة 109 من دستور الجمهورية الثانية سنة 1848. ثم دعمت قرارها بان منحت المستوطنين حقوق تمثيل الجزائر في المجالس

[1] _ عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص156.

[2] _بشير بلاح، المرجع ألأسابق، ص319.

[3] _ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص157.

[4] _ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 93.

[5] _ باحمان فاطمة، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1852، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة، ادرار، 2014/2013، ص 22.

التشريعية اضافة الى حقوق الانتخابات في ثلثي المجالس البلدية ما بين سنتي 1848 و1858 في حين حرمت الشعب الجزائري من هذه الحقوق السياسية بحجة انهم غير مؤهلين.[1]

كانت تسعى فرنسا من وراء كل هذه القوانين التي تعتبر جائرة في حق الشعب الجزائري الى تمهيد الطريق امام هدفها الاكبر وهو الادماج الكلي الذي طبق سنة 1870 ووضعت بذلك الجزائر تحت يد المستوطنين وجعلت من الشعب الجزائري مجرد عبيد لدى المستعمرين ليس لهم اي حق.[2]

لم تكتفي السلطات الفرنسية بتجريد الشعب من ارضه وممتلكاته بل ذهبت الى استغلال الشعب بحد ذاته كموارد بشرية حيث طرحت فكرة التجنيد العسكري الاجباري سنة 1907.[3] بدأت بتطبيق هذه القضية من خلال تعيين لجنة لإجراء عملية احصاء الشباب الجزائري البالغ من العمر 18 سنة فما فوق سنة 1911 مما يمكنها من تقدير العدد الذي سيتوفر لها من المجندين كل سنة وممهدة بذلك لصدور القرار الرسمي بإلزامية التجنيد الاجباري في فيفري 1912.[4] مما اضطر الشعب الجزائري المستضعف الى بيع جميع ممتلكاتهم والرحيل مع اسرهم فارين من فرنسا بدينهم وحياتهم وحياة أبنائهم.[5]

[1]_ بشير بلاح، المرجع السابق، ص67.

[2]_عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا واسيا، المرجع السابق، ص 71.

[3]_ تابتي حياة، مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري 1912-1914 عمالة وهران نموذجا، مجلة الادب، ع 13، جامعة تلمسان، 2007، ص204.

[4]_ المرجع السابق، ص205.

[5]_ بشير بلاح، المرجع السابق، ص319.

الدفعة	المجندون اجباريا		المنضمون	المجموع
	العدد المطلوب	المجندون	ارادیا	
سنة 1914	2500	2500	16604	19104
سنة 1915	2500	2500	12052	14552
سنة 1916	5200	4800	12608	17408
مجموع عدد الجزائريين المشاركين فب الحرب بصيغتي التجنيد الاجباري والانضمام الارادي سنوات 1914-1915-1916				51064

- جدول يوضح عدد المجندين الجزائريين سنوات 1914-1915-1916.[1]

وذكر الاستاذ ناصر بلحاج نقلا عن جريدة الحق على لسان مديرها السيد تابي «**لقد تركوا كل شيء واخذوا الامور الغالية فقط كالذهب وباعوا املاكهم وودعوا البلدة بعد الصلاة في مسجد سيدي بومدين ومنها الى اغادير بالمغرب والدموع في اعينهم من صعوبة الفراق**».

وذكر ايضا نقلا عن لجنه البحث في الهجرة سنة 1911 ان «**200 منزل بيعت بتلمسان وحدها حيث هرب الكثير من الاهالي بأبنائهم وفروا من التجنيد الاجباري باتجاه مغنية**» ومنها الى طنجة حيث كانوا متجهين الى سوريا عن طريق البحر.[2]

- **الأسباب الاقتصادية:**

بعد ان استقرت فرنسا في الجزائر شرعت في عملية نزع الاراضي من ملاكها ومصادرتها والاستيلاء عليها ومنحها للمعمرين سواء بالقوة او بالحجج الواهية مستعينة بمنهجها الاستعماري القمعي ومن خلال اصدار السلطات الفرنسية العديد من القوانين التي استخدمت كأدوات لعملية

[1] _ناصر بلحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري 1912-1916، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، 2006/2005، ص 158.

[2] _ناصر بلحاج، الهجرة كمظهر من مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الاجباري في الجيش الفرنسي فيما بين 1908 1912، جامعة الوادي، ص431.

السلب والنهب سعيا لتحقيق المصالح السياسية والاقتصادية للإدارة الفرنسية وللمعمرين على حساب الشعب الجزائري.[1]

حيث قال الجنرال **(كلوزيل)** مخاطبا المعمرين الاوروبيين سنة 1835 **«لكم ان تنشئوا من المزارع ما تشاءون ولكم ان تستولوا عليها في المناطق التي نحتلها وكونوا على يقين باننا سنحميكم بكل ما نملك من قوة وبالصبر والمثابرة سوف يعيش هنا شعب جديد وسوف يكبر ويزيد بأسرع مما كبر وزاد الشعب الذي عبر المحيط الاطلسي واستقر في امريكا منذ بضعه قرون»**.[2]

ورغم ان الكثير من الكتاب في الاسباب الاقتصادية للهجرة كثيرا ما يسلطون الضوء الى انخفاض الاجور في الجزائر وهذا ما نشرته الادارة الفرنسية واشاعته خاصة في الفترة ما بين الحربين وسبب اشارة الكتاب الى هذا الجانب هو تركيزهم على الجانب الذي جذب الجزائريين خارج البلاد وأهمل الجانب الرئيسي والاهم وهو الجانب الذي طرد الجزائريين خارج البلاد في المقام الاول.[3]

بما ان الاراضي الزراعية تشكل المصدر الرئيسي للدخل والعيش للجزائريين فقد قامت فرنسا لتنفيذ سلسلة من السياسات والاجراءات القانونية التي تستهدف سرقة ممتلكاتهم بما في ذلك الاستيلاء ونهب أراضي الجزائريين واستخدامها لتلبية مصالحها الخاصة من خلال جملة من القوانين والمراسيم وعمليات المصادرة. ففي سنة 1842 منحت فرنسا 105,000 هيكتار من أخصب الاراضي الى المعمرين الاوروبيين وقامت في نفس السنة بمصادرة 60,000 هكتار من اراضي متيجة بحجة عدم تقديم اصحابها لوثائق الملكية في الوقت المحدد، ايضا سمح للجنود الفرنسيين بالاكتتاب فيما سماه الجنرال كلوزيل: «**المزرعة التجريبية لإفريقيا**» وفي سنة 1843 استولى الاستعمار على املاك الاوقاف والبيلك وضمها الى املاك فرنسا.[4]

[1] _ فاطمة مرازي، دور المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام الامير عبد القادر والشيخ طاهر الجزائري نموذجا، مذكرة ماستر، جامعة غرداية، 2016/2015، ص23.

[2] _ عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 118.

[3] _ عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص35.

[4] _ عمار عمورة، المرجع السابق، ص118.

تم ايضا اصدار قانون 31 اكتوبر 1845 الذي تضمن مصادرة جميع املاك واراضي كل من يقوم بفعل او عمل عدائي ضد الإدارة الفرنسية او اي شخص موالي لها.

كما قام الجنرال بيجو بدعم هذا القانون بإصدار قانون اخر في 18 أفريل 1850 نص على مصادرة اراضي الجزائريين المتروكة.[1] والذي كان قد اعلن سابقا في البرلمان الفرنسي يوم 14 ماي 1840 قائلا: «**حيث ما وجدت مياه صالحة وأراضي خصبة يحق للأوروبيين الإقامة فيها دون البحث عن مالكها وبما ان الجزائريين سوف يدافعون عن اراضيهم بكل قوة ولن يتخلوا عنها بسهولة للمستوطنين الاوروبيين يجب ان ندفعهم بالقوة الى الصحراء وهناك اما ان لا يستطيعون العيش وعندئذ سوف يرجعون خاضعين ليكونوا خدما يعملون بأثمان بخسة عند الاوروبيين واما ان يبقوا هناك وعندئذ نستطيع ان نمكن المعمرين من الاراضي بكل حرية**».[2]

وفي سنة 1851 صدر قانون اقرته الإدارة الفرنسية جعل من الغابات ملكا للحكومة الفرنسية وبذلك منعت الشعب الجزائري من استغلال الغابات سواء في الرعي وغيره من النشاطات مع تسليط عقوبات على كل من يخالف ذلك.

توالت القرارات والقوانين الصادرة عن الادارة الفرنسية التي كانت كلها تستهدف شيئا واحدا وهو نزع اراضي المواطنين الجزائريين والحاقها بملكية الادارة الفرنسية والمعمرين. وبفضل القوانين الصادرة ما بين 1855 و1861 تم مصادرة مئات الالاف من الهكتارات حيث وصل مجموع ما تم نزعه من الاراضي حوالي 365,000 هكتار ما بين سنتي 1850 و1870.[3]

كما أصدر مرسوم 31 مارس 1871 الذي تم من خلاله مصادرة اراضي وممتلكات القبائل وتم منحها الى المعمرين من الألزاس واللورين وجاء هذا المرسوم كرد فعل بعد اندلاع ثورة المقراني.[4]

[2]_فاطمة مرازي، المرجع السابق، ص 24.

[2]_ عمار عمورة، المرجع السابق، ص118.

[1]_ فاطمة مرازي، المرجع السابق، ص 24.

[2]_ بشير بلاح، المرجع السابق، ص248

السنوات	مقاطعة الجزائر	مقاطعة وهران	مقاطعة قسنطينة	المجموع
1872	23,539 هـ	5,221 هـ	52,813 هـ	82,513 هـ
1873	21,060 هـ	10,763 هـ	28,153 هـ	59,976 هـ
1874	6,038 هـ	16,695 هـ	39,531 هـ	62,264 هـ
1875	15,867 هـ	12,031 هـ	22,655 هـ	50,553 هـ
المجموع	66,504 هـ	44,710 هـ	143,152 هـ	254,36 هـ

- جدول يوضح الأراضي المخصصة لتوسيع حركة الاستيطان 1872-1875[1]

كما اصدرت الادارة الفرنسية في وقت لاحق قوانين ومراسيم اخرى تهدف الى إزالة الملكية الجماعية للقبائل والاعراش وبيع اراضي المشاعة في المزاد العلني بأسعار بخسة، مثل قانون 26 جويلية 1873 وقانون 1887.[2]

أدت هذه السياسة وهذه القوانين الى التسبب في ظروف اقتصادية قاهرة ومجاعات فتكت بالجزائريين منذ بدايات الاستعمار 1836 و1847 و1850 اشتدت سنتي 1867 و 1868 ولكن سنة 1893 كانت اشد قسوة على الجزائريين ما دفع بالإدارة الفرنسية الى رفع حظر التنقل من منطقة الى اخرى وتسبب هذا في هجرة العائلات الجزائرية بكثرة الى تونس والمغرب وسوريا وليبيا ولم تتفطن الادارة الفرنسية الى هذه الهجرة الجامعية الى بعد فوات الاوان.[3]

واستمرت قرارات الاستيلاء على اراضي واملاك الجزائريين في الازدياد وزاد معها التضييق على الجزائريين بهدف تفقيرهم وترويضهم عن طريق الاقتصاد واجبارهم على اللجوء الى الهجرة واستبدالهم بالأوروبيين الوافدين على الجزائر بقصد الاستيطان والاستعمار.[4]

[1] _حياة قنون، الاستيطان الفرنسي ومصادرة الأراضي الجزائرية خلال القرن التاسع عشر، مجلة الحوار المتوسطي، ع3-4، جامعة سيدي بلعباس، دس، ص 153.

[2] _فاطمة مرازي، المرجع السابق، ص 24.

[3] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 1918، المرجع السابق، ص 18.

[4] _ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص77.

- **الأسباب الدينية والثقافية:**

سعت فرنسا منذ بدايات الاحتلال سنة 1830 لإضعاف وتدمير الامة الجزائرية العربية المسلمة والتي كانت تمثل ركيزة الهوية الجزائرية حيث اتخذت الادارة الفرنسية الاستعمارية سياسة التدخل في شؤون الدين الاسلامي بهدف ازالة الهوية الجزائرية لتسهيل جعل السكان يتبنون ويتبعون الأفكار الفرنسية وكانت الادارة الاستعمارية مدركة للخطر الكبير الذي يمثله الشعور الديني للجزائريين والتهديد الذي يشكله ذلك على مصالحها الاستعمارية. وعلى الرغم من الوعود الكاذبة التي قدمتها الادارة الاستعمارية بالاحترام للدين الاسلامي والمسلمين والتزامها بمعتقدات وتقاليد الشعب الجزائري الا ان الهدف الحقيقي كان ازالة هذه المعتقدات والتقاليد لتسهيل السيطرة على السكان.[1]

حيث لم تلتزم الادارة الفرنسية بما تعهدت به من احترام للمعتقدات والتقاليد والحفاظ على حقوق المواطنين واحوالهم شخصية وممتلكاتهم. ورأت فرنسا بأن لها واجب دينيا في نشر المسيحية وذهبت الى تحويل المساجد الى كنائس واعتبرت انه لا يوجد فرق بينهما حيث ان الاله واحد مما تسبب بخسارة المسلمين لمساجدهم وممتلكاتهم وتحويلها الى ما لا يتوافق مع معتقداتهم الدينية.[2]

لم تعر فرنسا اي اهتمام لغضب ومعارضة المسلمين الجزائريين على تحويل المساجد الى كنائس فاختار الفرنسيون أجمل المساجد واوسعها واكثرها ارتفاعا لتحويلها الى كنائس وكاتدرائيات كاثوليكية.[3] لم تتوقف السلطات الفرنسية عند هذا الحد بل راحت تطمس معالم الاسلام دون احترام لمشاعر المسلمين ومقدساتهم حيث قامت بتحويل المساجد الصغيرة الى

[1] _ هواري قبائلي، سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير فريضة الحج انموذجا 1894 _1939، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 12، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015، ص 260.

[2] _ليلى تيتة، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 17، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، ص 139.

[3] _ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 80.

مراكز ادارية ومخازن وحتى اسطبلات للخيول ومنهم من تم هدمه ايضا بحجة اعادة الاعمار وخلق المساحات.[1]

ويذكر ان عدد المساجد وقت الاحتلال في الجزائر العاصمة كان عددها يتجاوز 176 مسجدا في حين لم يتجاوز عدد المساجد الخمسة مساجد فقط في احصائيات لسنة 1899.[2]

كما جاء ايضا في تقرير اللجنة الأفريقية الذي تم تقديمه سنة 1834 الى الحكومة الفرنسية بهذا الشأن قد نص على ما يلي:

«لقد اغتصبنا ممتلكات الاحباس وحجزنا ممتلكات سكان كنا اخذنا العهد على أنفسنا بأننا نحترمها اغتصبنا ممتلكات شخصية بدون تعويض بل سولت لنا أنفسنا أكثر من ذلك وأرغمنا ارباب الاملاك التي انتزعناها بان يؤدوا بأنفسهم مصاريف هدم منازلهم وحتى مصاريف هدم مسجد من مساجدهم وهذا بجانب النشاط التبشيري المكثف كله...».[3]

وقد كان للكنيسة جهود كبيرة في ضرب الثقافة العربية والإسلامية حيث أبرز الشيخ البشير الابراهيمي هذا الامر في قوله:

«ان الحاكم المدني العامة للجزائر لرهن بإشارة من اشارات رئيس الكنيسة الكاثوليكية بل ان هذا الرئيس هو الحاكم في الحقيقة ».[4]

وكانت ايضا من مظاهر محاربة الاستعمار الفرنسي والكنيسة لمقومات الثقافة الجزائرية والدين الاسلامي انها صادرت املاك الاوقاف وحاربت اللغة العربية من خلال ضربها للمؤسسات التعليمية وغلق الكتاتيب والمدارس القرآنية وابعاد اللغة العربية عن الحياة العلمية.[5]

---

[1]_ بوزرينة سعيد موشموش محمد، المساجد اثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر بين الهدم والطمس والتحويل، مجلة الانسان والمجال، م 7، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2021، ص 121.

[2]_ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 82.

[3]_ ليلى تتية، المرجع السابق، ص 139.

[4]_ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 278.

[5]_ حنان شويرف منال بوعليلي، المهاجرون الجزائريون ودورهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي 1830-1924، مذكرة ماستر، جامعة يحيى فارس، المدية، 2021-2022، ص 18.

واستبدلتها بمؤسسات فرنسية اقيمت خصيصا لنشر الثقافة واللغة الفرنسية كالمدارس الفرنسية العربية التي بدأت بالظهور ابتداء من سنة 1850 وفي سنة 1901 وفي اثناء زيارة أحد الكتاب المصريين للجزائر عبر عن الوضع الثقافي المزري الذي آل اليه الشعب الجزائري قائلا:

«هجرت ربوع العلم وخرجت دور الكتب وصارت هذه الديار مرتعا للجهل والجهلاء ولم تعد تدرس اللغة العربية الفصحى واصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران، قسنطينة، عنابة وغيرها».[1]

كل هذا ادى الى المساس بشرف المسلمين وثقافتهم ودينهم ولغتهم العربية ما اجبرهم على الهجرة حفاظا على عقيدتهم.[2]

[1]_ _ برني نوار، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1917، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022، ص 6.

[2]_ حنان شويرف ومنال بوعليلي، المرجع السابق ص 18.

الفصل الثاني: مراحل تطور الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام وظروف المهاجرين فيها

المبحث الاول: المرحلة الاولى 1847 -1900

المبحث الثاني: المرحلة الثانية 1900 - 1918

المبحث الثالث: ظروف المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام

الفصل الثاني: مراحل تطور الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام وظروف المهاجرين فيها

بدأت الهجرة الجزائرية بالازدياد واتخذت منحى مختلف عما كانت عليه قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 الأمر الذي دفع بالمواطنين الجزائريين خاصة الاغنياء منهم وبعض العلماء والجزائريين الى اللجوء الى الهجرة هربا من الاضطهاد الفرنسي نحو بلاد الشام التي كانت تعتبر أحد أهم أقطاب الهجرة الجزائرية.[1] وتذكر الكتب والمصادر التاريخية التي ذكرت الهجرة الجزائرية خلال الفترة الممتدة من 1830 الى 1844 قد شملت هجرة بعض الافراد بشكل متفرق من فترة الى اخرى.[2]

المبحث الأول: المرحلة الاولى 1847 – 1900

- **الفترة ما بين 1847 و1870:**

عرفت هذه المرحلة في الفترة الممتدة من 1844 الى 1870 تحولا كبيرا في حركة الهجرة الخارجية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي متخذة نمطا جديدا للهجرة اتصف بصفة الجماعية في التنقل وبالضبط بعد سقوط المقاومة المنظمة سنة 1847.[3] حيث شهدت أواخر هذه السنة أول هجرة جماعية للجزائريين نحو بلاد الشام بقيادة أحمد بن سالم رفقة أكثر من 200 فرد من القبائل من بين المهاجرين هناك 60 عائلة من أولاد الشرفة و30 عائلة من بني ايت بوعدة اي 90 عائلة من قبيلة بني غبري وحدها.[4]

[1] _ جمعة زروال، النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام وموقف الدولة العثمانية في اواخر القرن 19، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، ع 22، د ن، 2018، ص216.

[2] _ آسيا خلفة، الامير عز الدين ومواقفه السياسية في بلاد الشام 1901–1927، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2019/2018، ص 11.

[3] _ فؤاد بن دريمة، توطين اولى دفعات المهاجرين الجزائريين بقيادة احمد بن سالم في مناطق عجلون وصفد من بلاد الشام 1848–1849، مجلة كلية اللاهوت، جامعة انقرة، معهد العلوم الاجتماعية والتاريخ الاسلامي والفنون، ع 7، تركيا، 2020، ص208.

[4] _ عمار هلال، المرجع السابق، ص16.

ومع زيادة التوسع الاستعماري الفرنسي في الاراضي الجزائرية وانتهاج الإدارة الفرنسية للسياسة التعسفية تكثفت حركة الهجرة الجزائرية بشكل كبير خاصة نحو المشرق.[1]

ولعبت هجرة الأمير عبد القادر دورا كبيرا في الفترة ما بين 1854 الى 1860 فسار على خطاه العديد من المواطنين والأهالي الجزائريين من مختلف ربوع الوطن مثل وهران منطقة زواوة وقسنطينة وغيرها وقد أشارت التقارير الفرنسية بين سنتي 1855 و1860 إلى هجرة عدة قبائل جزائرية الى سوريا مرورا بتونس كما ذكرت القنصلية الفرنسية بدمشق في إحصائيات لها بين سنتي 1856م و1855 أن عدد المهاجرين الجزائريين المسجلين قد وصل الى 79 عائلة اي ما لا يقل عن 480 نسمة. وقد ارتفع عدد المسجلين إلى 2500 نسمة في نفس القنصلية بعد سبع سنوات أي في سنة 1865 بغض النظر عن الجزائريين الذين لم يسجلوا أنفسهم لدى القنصلية الفرنسية بدمشق.[2]

ومن جهة أخرى في الجزائر زادت طلبات جوازات السفر المرسلة إلى الإدارة الفرنسية مما اضطر الحاكم الفرنسي في الجزائر إلى مراسلة وزير المستعمرات في 1 ماي 1860 يذكر فيها:

(منذ بعض الوقت هناك طلبات عديدة وجهت من طرف أهالي مختلف العشائر بدوائر المدينة بوغار وثنية الحد والأصنام وملیانة طالبين الهجرة...).[3]

كان للإدارة الفرنسية رأي آخر أمام تزايد أعداد المهاجرين الجزائريين الى سوريا حيث اصدرت مرسوما وزاريا سنة 1856 تعتبر فيه كل جزائري غاب عن مقر إقامته لمدة ثلاث سنوات متخليا عن الجنسية الفرنسية ولكن هذا المرسوم لم يصب إلا فئة قليلة فقط من المهاجرين ذلك لأن أغلب المواطنين كانوا رافضين لأي شكل من أشكال الحماية عليهم.[4]

كما تجدر الاشارة الى الازمات الاقتصادية والجفاف واجتياح الجراد لمعظم المناطق الهامة لا سيما في الشرق الجزائري بين سنتي 1867 و1868 مما ادى الى مجاعات رهيبة

[1] _ حنان شويرف منال بوعليلي، المرجع السابق، ص 24.

[2] _ عمار هلال، المرجع السابق، ص 23.

[3] _ فاطمة مرازي، المرجع السابق، ص 32.

[4] _ عمار هلال، المرجع السابق، صص 29-30.

أصابت المواطنين الشيء الذي دفع بجماعات من الفلاحين الى الهجرة الى المشرق تاركين أراضيهم التي لم تعد تفيدهم في شيء.[1]

- **الفترة ما بين 1870 و1900:**

عرفت هذه الفترة جملة من الأحداث التي كان لها دور كبير في التأثير على الهجرة الجزائرية ويمكن اعتبار الحدث الأبرز الذي شهدته الجزائر خلال هذه الفترة هو ثورة الشيخ المقراني سنة 1871 حيث قامت فرنسا في هذه الفترة كرد فعل على ثورة المقراني بعمليات تدميرية واسعة للبلديات والدوائر والمداشر والدواوير في كل من جبال جرجرة وصولا إلى الصحراء لا سيما ما فعله الجنرال **(لالماند)** من حرق وتدمير لجميع القرى التي يمر بها ومنها اولاد انتان تيزي واولاد بوعلي وتالا ميمون.

اضافة الى ما فعله ضباط وجنرالات آخرون في كل من منطقة تاكسفت ودلس وبني سليمان وأولاد مقران وأولاد العزيز بن يعلى والأخضرية وغيرهم الكثير من المناطق التي كان لها دور في ثورة المقراني ما دفع بالفلاحين والجنود المقاتلين في هذه الثورة إلى الهجرة وخاصة نحو بلاد الشام.[2]

أصدرت فرنسا كذلك خلال هذه الفترة ما عرف بقانون الأهالي سنة 1871 الذي كان عبارة عن مجموعة من الإجراءات التعسفية والقمعية الظالمة التي مورست في حق الأهالي بهدف حرمانهم والحد من حريتهم في وطنهم إضافة إلى افتكاك أراضيهم وتوزيعها على المستعمرين الأوروبيين.[3]

وعرفت نفس الفترة عدة قوانين مست الشريعة الإسلامية خاصة قانون 6 جويلية 1880 الذي أمر بالتضييق على فريضة الحج قدر المستطاع وذلك لمنع الاتصال بالجامعة العربية

[1]_ المرجع السابق، ص 17.

[2]_ سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 59.

[3]_محمد صلاح الهادي حقي، صورة الجزائري من خلال قانون الاهالي 1871 تكرارا لتجربة رومانية فاشلة، الملتقى الدولي حول التطور التاريخي لصورة الجزائري في الخطاب الكولونيالي، جامعة تونس، د س، ص 99.

الإسلامية بالمشرق والمحرضين للهجرة.[1] إلى جانب القوانين التي منعت اللغة العربية وفرضت الفرنسية في التعليم.

أيضا يجدر بنا التطرق الى ان الادارة العثمانية في السنوات ما بين 1862 إلى 1882 قد قدمت الكثير من التسهيلات حيث منحت مجانا الاراضي والاموال لحوالي 1500 مهاجر جزائري لا سيما في الأراضي الفلسطينية بهدف الاستقرار فيها نهائيا.[2]

ومع استمرار فرنسا خلال هذه الفترة في حملتها القمعية لإبادة الدواوير والعروش وتهجير السكان ودفعهم الى الجبال انتقاما من المواجهات والثورات السابقة المعادية لفرنسا مما تسبب في العديد من الهجرات الجماعية نحو بلدان المشرق العربي.[3]

وأشار التقرير لعمالة قسنطينة أن عدد المهاجرين الجزائريين الى دمشق سنه 1888 قد بلغ 372 شخصا واعتبرتهم الإدارة الفرنسية مخترقين للقانون واتهمتهم بمغادرة البلاد بطرق غير قانونية ورغم هذا إلا أن الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي قد تواصلت طيلة الاستعمار الفرنسي و تصاعدت مع تصاعد الأحداث وتواصلت موجات الهجرة خلال سنتي 1874 و 1875 في كل من وهران ومنطقة القبائل وتواصلت الهجرات من هنا وهناك من جميع أقطار الجزائر.[4] حيث سجلت بعض التقارير الفرنسية أن حوالي 570 نسمة استفادت من ترخيص للهجرة سنة 1880 بغض النظر عن الهجرات السرية.[5]

وخلال العقد الممتد من 1888 الى 1898 قد اتخذت الهجرة الجزائرية أبعادا خطيرة وصارت أشبه بالمرض المزمن حيث تهيج وتنفجر فجأة للأسباب التي تحركها وتهدأ عند تفاقم الأوضاع لا سيما في السنوات 1888 1890 1896 1898.[6]

[1] _ هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 265.

[2] _ عمار هلال، المرجع السابق، ص 38.

[3] _ سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 60.

[4] _ناريمان بن خدومة سعيدة قفصي، الهجرة الجزائرية الى المشرق العربي اسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية 1830-1914، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016/ 2017، ص 28.

[5] _ فاطمة مرازي، المرجع السابق، ص 32.

[6] _عمار هلال، المرجع السابق، صص 50-51.

المبحث الثاني: المرحلة الثانية 1900- 1918

عاش الجزائريون في هذه الفترة تحت رحمة الحاكم العام الفرنسي شارل جونار الذي اذاق الجزائريين الويل في سنوات حكمه.[1] وكانت فرنسا خلال السنوات الأخيرة ما بين 1880 الى 1900 قد صادرت ونهبت واستولت على ما يزيد عن 242,000 هكتار من اخصب واجود اراضي الجزائريين وممتلكاتهم تاركة اياهم دون مورد رزق يعولون عليه مما دفع الكثير الى الهجرة بحثا عن لقمة العيش،[2] وعلى الرغم من ذلك فان السنوات الاولى لهذه الفترة اي ما بين 1900 الى 1911 عرفت الجزائر ركودا في حركة الهجرة وذلك راجع الى الاجراءات القمعية والردعية التي حاربت بها فرنسا المهاجرين للحد من هذه الظاهرة، اضافة الى العراقيل والصعوبات التي واجهت المهاجرين في الاراضي العثمانية اواخر الفترة الماضية.[3] الا ان الاسباب السابقة التي أدت الى الهجرة من قمع وترهيب ونهب للممتلكات مما عاد على الجزائريين بمشاكل اقتصادية شتى أضافت عليها فرنسا أسبابا أخرى جديدة عبارة عن قوانين اصدرتها الادارة الاستعمارية في حق الجزائر منها ما يمس الدين الاسلامي مثل قانون فصل الدين عن الدولة الذي اصدرته سنة 1907،[4] فأعلنت سحب سلطتها عن كل من المسيحية واليهودية بينما احتفظت بها على الدين الاسلامي بحجة انه لا انفصال بين الروحي والدنيوي في الاسلام فكان قانون فصل الدين عن الدولة مجرد قانون سمح للسلطات الفرنسية بممارسة التمييز على المسلمين بكل اريحية مما اثار سخط وغضب الجزائريين المسلمين.[5] ومع تراجع الإدارة الفرنسية سنة 1908 عن قراراتها الصارمة تجاه الهجرة الجزائرية التي كانت قد اصدرتها سنة 1899 فان موجات الهجرة قد عادت من جديد واقبل الاهالي على بيع ما تبقى لهم من املاك استعدادا لمغادرة البلاد نهائيا.

[1]_ ناريمان بن خدومة سعيدة قفصي، المرجع السابق، ص 28.

[2]_ سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 62.

[3]_ عمار هلال، المرجع السابق، ص 90.

[4]_ نادية طرشون، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام مطلع القرن العشرين 1909-1911، مجلة الدراسات التاريخية، ع 27-28، 1987، ص 172.

[5]_ ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 121.

ولم تسمح فرنسا للأمور بالهدوء فبدأت في نفس سنة اصدار القانون الاول قانون فصل الدين عن الدولة سنة 1907 شرعت في عمليات الاحصاء تحضيرا لإصدار قانون التجنيد الاجباري والذي كان يمثل مصدر هلع وسط الاهالي الجزائريين خوفا على ابنائهم من حرب لا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد،[1] لم تعر فرنسا اي اهتمام لما اظهره الاهالي الجزائريين من استياء اتجاه تحضيراتها لإصدار قانون التجنيد الاجباري وشرعت في انشاء القوائم الإحصائية للشبان المعنيين بالخدمة العسكرية سنة 1909 مما ايقظ موجات الهجرة من جديد خاصة في المدن الكبرى.[2] اعلنت فرنسا بشكل رسمي صدور قانون التجنيد الاجباري سنة 1912 رغم المعارضة التي قوبلت بها من الاهالي.

بدأت موجات الهجرة الجماعية من جديد في هذه الفترة منذ سنة 1909 وسنة 1910 خاصة في الشرق الجزائري تميزت هذه الهجرات بالسرية عبر الحدود التونسية والليبية خاصة الهجرات القادمة من قسنطينة وسطيف.[3] اضافة الى المناطق التي تكتمت فرنسا عن حدوث الهجرات فيها مثل دائرة قالمة والمناطق التابعة لها حيث لا تذكر الاحصائيات حدوث اي هجرة بينما يذكر الارشيف الفرنسي العديد من التقارير لعمالة قسنطينة بشأن حدوث عدة هجرات جماعية من قالمة وضواحيها لاسيما في السنوات 1909، 1910 و1911.[4]

كان لرجال الطرق الصوفية دور كبير خلال هذه المرحلة في تشجيع الاهالي على الهجرة نذكر منهم الحاج عمر بن يلس الذي دعا الناس لمغادرة البلاد والهجرة الى المشرق فخرج المهاجرون سنة 1909 على شكل افواج ضم الفوج الاول 75 شخصا والفوج الثاني ضم 40 شخص اما الثالث ضم 25 شخص. ونذكر ايضا هجرة قائد منطقة واد شولى المدعو سي لخضر رفقة 27 شخصا الى بلاد الشام والذي كانت له عدة رسائل الى اهله في الجزائر يدعوهم ويحرضهم على الهجرة هروبا من الاستعمار.[5]

[1]_ فاطمة مرازي، المرجع السابق، ص 34.

[2]_ عمار هلال، المرجع السابق، ص 96.

[3]_ نادية طرشون، المرجع السابق، ص 169.

[4]_ عمار هلال، المرجع السابق، صص 124-125.

[5]_ فاطمة مرازي، المرجع السابق، صص 34-35.

وفي سنة 1911 ذكرت الوثائق ما يسمى بهجرة تلمسان التي تميزت بكثافتها حيث ان عدد المهاجرين من تلمسان وضواحيها بلغ ما يقارب 1000 او 1300 شخص خلال شهر واحد وهو ما لم تقدمه اي منطقة اخرى في الجزائر خلال هذه المدة. وقد وصفت السلطات الفرنسية هذه الهجرة بالوباء الحقيقي وسجلت بعض الوثائق ان العشرات من المهاجرين يعبرون الحدود الجزائرية المغربية يوميا وذكرت ان في أحد الايام وصل العدد الى 120 شخص دفعة واحدة وهناك من يقول ان هجرة تلمسان قد وصلت الى 300 عائلة اي ما يقارب 3000 شخص نساء ورجالا واطفالا قاصدين الموانئ الإسبانية بالمغرب الاقصى ومنه الى بلاد الشام.[1]

واشار فيكتور ديمونتي الكاتب الفرنسي الى هذه الهجرة الجماعية بانها كانت صراعا عنيفا ضد التجنيد الاجباري واصفا اياها ب «**...هلعا حقيقيا بل تكاد تكون وباء اخلاقيا...**».[2]

نالت هجرة تلمسان اهتماما كبيرا مقارنة بالهجرات السابقة التي كانت اقل كثافة واقل خطورة من هجرة تلمسان 1911 مما ادى بالحكومة الفرنسية الى النظر في الاسباب السياسية التي ادت الى هذه الهجرة الا ان الاوان كان قد فات لان هجرة تلمسان كانت اخر موجة للهجرات الجماعية التي شهدتها الجزائر خلال فترة الاستعمار.[3]

وخلال الفترة التي تلت هجرة تلمسان عملت فرنسا على محاربة الهجرة الجزائرية الى المشرق العربي بشتى الطرق. شهدت كذلك هذه الفترة ظروف الحرب العالمية الاولى التي كانت كذلك سببا رئيسيا في توقف موجات الهجرة الجماعية نحو الشرق. ورغم هذا الا ان الإدارة الفرنسية قد سجلت في سنة 1914 أكثر من 216 طلبا لرخص مغادرة الجزائر رغبة منهم في الهروب من قانون التجنيد الاجباري الذي كان يهدد ابنائهم الا ان الإدارة الفرنسية قد رفضت هذه الطلبات رفضا كليا اضافة الى انها شددت الرقابة على مناطق الحدود واصدرت قوانين عسكرية استثنائية بسبب ظروف الحرب التي كانت تعيشها في تلك الفترة.[4]

[1]_ نادية طرشون، المرجع السابق، ص 175.

[2]_ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 123.

[3]_ نادية طرشون، المرجع السابق، ص 181.

[4]_ عمار هلال، المرجع السابق، ص 145.

ولعبت الحرب التركية الإيطالية من جهة اخرى دورا كبيرا في توقف الهجرة نحو الولايات العثمانية بسبب تعطل السفن التي كانت تنقل المهاجرين الى بلاد الشام ونظرا لظروف الحرب العالمية الاولى التي كانت الدولة العثمانية طرفا فيها. قل اهتمامها بالمهاجرين الجزائريين ونقصت الدعاية للهجرة ولم يعد يشغلها قدوم المهاجرين الى البلاد العثمانية.[1]

المبحث الثالث: ظروف المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام

في عام 1847، قاد الأمير عبد القادر مجموعة من المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام، بحثًا عن حياة أفضل ومستقبل أفضل. وكان يرافقه حوالي 110 شخصًا، بما في ذلك 27 شخصًا من أفراد عائلته. وفي نفس الوقت، كانت هناك مجموعة أخرى من المهاجرين، يبلغ عددهم حوالي 100 شخص، قد شدتهم رغبتهم في الرحيل إلى دمشق عبر البر، وعندما وصل الجميع إلى دمشق، وجدوا هناك كثيرًا من المهاجرين الجزائريين الذين كانوا قد وصلوا إليها قبل سنة 1830، وبالتالي، كان هناك تلاقٍ وتقارب بين هؤلاء المهاجرين، الذين كانوا يشاركون نفس الظروف والمصير. ومن هذا المنطلق، بدأ المهاجرون بتكوين الجمعيات والنوادي والجمعيات الخيرية، بهدف تحسين أوضاعهم المعيشية والاجتماعية، وتبادل الخبرات والمعارف بينهم، و كانت العاصمة السورية دمشق هي الأكثر استيعابا للهاجرين الجزائريين، وكان أغلبهم من الأثرياء ورجال الأعمال والتجار الكبار والملاّك وغيرهم، وبالتالي، تُميِّزت هذه الفئة من المهاجرين الجزائريين التي استقرَّت في سوريا قبل سنة 1856 بطبيعتها عن الفئات الأخرى التي هاجرت إليها بعد هذا التاريخ، وذلك ليس فقط بسبب أسبابِ ودوافعِ هجرتِها، ولكن أيضًا بالطبِقة الاجتماعية والمكانة التي كانت تحتلُّها اجتماعًا وروحيًّا في وطنِها، والتي بقيت تحتلُّها وتحتفظُ بها بفضلِ امتيازاتِها الماديةِ والأدبيةِ.[2]

وقد حظي الجزائريون في المشرق، خاصة في سورية بسمعة طيبة واحترام كبير لدى المسلمين والنصارى على حد سواء، وذلك نتيجة للدور الذي لعبه الجزائريون في الدفاع عن الوحدة الإسلامية والتماس الوحدة العربية، وكذلك بسبب الإنجازات التي حققوها في مجالات متعددة. فمن بين هذه الإنجازات، يذكر دور الجزائريين كمجاهدين ودعاة للوحدة الإسلامية في

[1] _ نادية طرشون، المرجع السابق، صص 182-183.

[2] _عمار هلال، المرجع السابق، صص 19-20.

سوريا، والذي أعطى لهم مكانة مرموقة بين المسلمين في سوريا، كما يشار إلى دور الأمير عبد القادر، الذي أنقذ الآلاف من النصارى خلال الأزمة الطائفية في عام 1860، والذي أدى إلى حصول الجزائريين في سوريا على تسهيلات كبيرة في الإقامة وشراء الأراضي، إضافة الى الاعفاء من الخدمة العسكرية. وعلاوة على ذلك، فإن الجزائريين في سوريا استطاعوا الاستفادة من هذه التسهيلات والفرص المتاحة، حيث برز منهم علماء الدين وأطباء ومهندسون وموظفون وصحفيون ونواب وضباط، وكانوا من بين أبرز الشخصيات الناشطة في المجتمع السوري، ومن بين الجزائريين الذين تقلدوا مناصب في سوريا كان الأمير علي، ابن الأمير عبد القادر، الذي تولى منصب نائب رئيس مجلس النواب العثماني، وهو من الشخصيات المؤثرة في الحياة السياسية والاجتماعية في سوريا. كما تقلد العقيد سليم بك الجزائري الذي كان من المثقفين والثوار منصباً مرموقاً في الجيش العثماني،[1] وكان يلقب بـ**(سليم الجزائري)** نسبةً إلى جذوره الجزائرية.

وكان سليم السمعوني واحداً من أهم وأنبل قادة الحركة العربية، كان السمعوني يتمتع بشعبية واسعة بين العرب، وكان يعتبر من القادة الفذّين الذين يرفضون الهيمنة العثمانية على العرب، ومع تصاعد الصراع مع الحكومة العثمانية، تم اعتقال سليم السمعوني ومحاكمته، وتم إدانته بتهمة التآمر ضد الحكومة العثمانية والتحريض على الثورة. وفي عام 1916، أمر جمال باشا بإعدام السليم السمعوني شنقا، وبإعدامه تصدّر اسمه طويلاً قائمة الشهداء في الحركة الوطنية العربية،[2] وأصبح رمزاً للمقاومة العربية ضد الحكم العثماني.

شكّل المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام مجتمعًا ثقافيًا وادبيًا متنوعًا ونابضًا بالحياة، وكان لهم دور كبير في النهضة الثقافية والادبية في المنطقة.[3] وكانوا يحرصون على الاحتفاظ بثقافتهم الأصلية، وفي الوقت نفسه، يتأثرون بالثقافات والعادات والتقاليد المحلية، مما أدى إلى تشكّل ثقافة متنوعة ومختلطة. كما كانوا يعملون على إنشاء مراكز ثقافية واجتماعية خاصة بهم، حيث كانوا يجتمعون ويتبادلون الخبرات والمعرفة والثقافة.

[1] _بشير بلاح، المرجع السابق، ص 321.

[2] _ابو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996، ص198.

[3] _عبد الله بن عمارة، ما هو السياق تاريخي للهجرة الجزائرية الى بلاد الشام؟، مجلة الميادين نت، اطلع عليه في 2023/05/31 على الساعة 20:40.

وكان الأدب والفنون من النواحي الأخرى التي كانت تشكل جزءًا من الحياة الثقافية للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام، وكانوا ينتجون الأعمال الأدبية والفنية التي تعبر عن تجاربهم وحياتهم وثقافتهم، مثل الشعر والروايات والمسرحيات والأغاني. ولا شك أن الجزائريين الذين استقروا بصفة نهائية في سوريا ولبنان قد شهدوا تطورًا اجتماعيًا وثقافيًا ملحوظًا. اظف الى ذلك استفادت المهاجرين الجزائريين من تعليم أبنائهم في المدارس العربية، في حين كانوا يعانون من حرمانهم من ذلك في وطنهم الأصلي.[1]

بشكل عام، يُمكن القول إن الجزائريين الذين استقروا في سوريا ولبنان وجدوا فرصًا جديدة للحياة والتطور الشخصي، حيث تمكنوا من بناء مستقبل أفضل لأنفسهم ولأبنائهم في بيئة ثقافية واجتماعية متنوعة.

بالنسبة للفئات الجزائرية التي هاجرت إلى سوريا بعد 1856، كانت أوضاعهم متفاوتة ومتغيرة، حسب اختلاف الظروف التي واجهوها. وللأسف، فإن هذه الفئات الأقل حظاً لم تحظ بنفس الاحترام والتقدير الذي حظي به الجزائريون الذين هاجروا قبل 1856. وعادة ما نظر إليهم من قبل الإدارة العثمانية والأتراك والمواطنين بعين مليئة بالازدراء والاحتقار.[2]

استفاد المهاجرون الجزائريون من الأراضي الخصبة التي منحتهم الدولة العثمانية بالقرب من أنهار الأردن واليرموك وبردى، وأصبحت لديهم فرص للاستثمار وتحسين أوضاعهم المالية. ومع ذلك، كان الاقتصاد العثماني في بلاد الشام عمومًا متخلفًا وغير متطور، ولم يشهد تحسينات كبيرة في الزراعة والتجارة على مدى عقود. وتأثر الاقتصاد في المنطقة بشكل سلبي بالصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية من الدول الكبرى والامبراطوريات الأخرى.[3]

غير ان إعفاء المهاجرين الجزائريين من الخدمة العسكرية وابتعادهم عن الوظائف الحكومية قد ساهم في الحفاظ على التوازن في القوة العاملة، من خلال العمل في مجالات المتنوعة مثل التجارة والزراعة والحرف اليدوية والخدمات العامة، ونتيجة لجهودهم ومساهمتهم

[1] _ناهد إبراهيم دسوقي، الهجرات الجزائرية الى المشرق العربي والى فرنسا دوافعها وموقف الادارة الفرنسية منها، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، م 25، ع 96، جامعة الإسكندرية قسم التاريخ، مصر، 2014، ص20.

[2] _عمار هلال، المرجع السابق، ص20.

[3] _سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 325.

تم تطوير الصناعات والخدمات في المنطقة، كانوا يعدون بمثابة احدى المجموعات الاقتصادية الهامة التي ساهمت في تعزيز الاقتصاد المحلي، ومع ذلك، يجب أن نلاحظ أن تأخر الزراعة وازدهار الصراعات في البلاد كانا عوامل تعوق هذه الجهود الفردية وتحد من ثمارها الكبيرة. فقد أثرت ضعف القطاع الزراعي وتعرضه للتحديات على قدرة المهاجرين الجزائريين على تحقيق تحسينات ملموسة في المجتمعات التي استقروا فيها. كما أن وجود الاضطرابات والنزاعات المستمرة في البلاد قد أثر سلبًا على الاستقرار العام والفرص الاقتصادية المتاحة.

وكانت عشرية 1870 و1880، من أسوأ العشريات القرن التاسع عشر في المنطقة. حيث تأثرت حركة الموانئ والتجارة في مدن بيروت وحيفا ويافا بشكل سلبي، وشهدت الصراعات السياسية تصاعدًا في العاصمة العثمانية. ومع بداية العشرية الثانية من القرن العشرين التي تعرف بعشرية الجوع، تفاقمت أزمة الغذاء في بلاد الشام حتى كانت الحرب العالمية الأولى، كان من الواضح أمام هذه الحقائق والتحديات الصعبة التي واجهها المهاجرين الجزائريين أن الكثير منهم سيواجهون الموت جوعًا لولا الموقع الممتاز الذي اختاره الأمير عبد القادر بجوار تلك الأنهار. بفضل هذا الموقع الاستراتيجي، تأثر المهاجرون الجزائريون بمجاعة منطقة بلاد الشام بشكل أقل من غيرهم، وخاصة المهاجرين القادمين من أوروبا.[1] وبصفة عامة، يمكن القول إن الموقع الممتاز الذي اختاره الأمير عبد القادر لاستقرار المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام قد ساهم في حمايتهم من آثار المجاعة بشكل أكبر مقارنةً بغيرهم من المهاجرين.

أما الإعانات المادية التي قدمتها الدولة العثمانية لبعض المهاجرين الجزائريين في سوريا. فتشير بعض الوثائق المتاحة إلى نوعية هذه الإعانات وكيفية توزيعها على المهاجرين، تشمل الدعم المادي الذي قدمته الدولة العثمانية للمهاجرين الجزائريين في سوريا مجموعة متنوعة من الإعانات. فمن بين الوثائق المتاحة، نجد تسجيلات وتقارير تفصيلية تشير إلى تقديم مساعدات مالية للمهاجرين الجزائريين. ويمكن الاستناد على هذه الوثائق المتاحة للحصول على مزيد من المعلومات حول نوعية وكمية الإعانات التي قدمتها الدولة العثمانية للمهاجرين الجزائريين في سوريا، وكيفية توزيعها على المستفيدين، بحيث تقول بعضها: **(بعد أن يقدم المهاجرون أنفسهم الى رئيس المهاجرين يعطي هذا الأخير لكل عائلة سكنا ويتكفل هذا الأخير بمعيشتهم**

[1] _المرجع نفسه، صص 325 326.

جميعا...) وسكتت جل الوثائق الفرنسية هنا دون ان تضيف أي شيء عن نوع المعيشة التي تقصدها.

غالبًا ما كانت حالة الإسكان للمهاجرين الجزائريين في دمشق غير ملائمة وغير كافية. فعادةً، يحصل المهاجرون الجزائريون على سكن بسيط يتألف من غرفة صغيرة لا تكفي سوى لشخص واحد أو شخصين، أو يعيشون في خيمة في إحدى أحياء دمشق. يعاني هؤلاء المهاجرون من ضيق المساحة وعدم وجود مرافق أساسية. قد يكون لديهم مشاكل في الحصول على خدمات الصرف الصحي والماء النظيف، وغالبًا ما يتعرضون للعزلة الاجتماعية وصعوبات اندماجهم في المجتمع المحلي.

ومع ذلك هناك بعض الوثائق التي تحاول ان توفر فكرة أكثر تفصيلا عن هذا الموضوع، أحد هذه الوثائق هو تقرير صادر عن عمالة قسنطينة، ووفقًا لهذا التقرير، كانت الحكومة العثمانية توفر حياة معيشية محدودة للمهاجرين الجزائريين الجدد في بلاد الشام لفترة محدودة. هذه الحياة المعيشية تتمثل في استلام كل رب عائلة ثلاثة خبزات ومبلغ 30 فرنك يوميًا لكل رب عائلة، في حال كان هذا الأخير عاطلاً عن العمل أو لم يتمكن من العثور على عمل.

ووفقًا لبعض الوثائق الأخرى، كانت الدولة العثمانية غير قادرة على ضمان سوى إمداد المهاجرين الذين يواجهون هذا الوضع بالخبز فقط. تأكيدًا لهذا الأمر، قام أحد المهاجرين الجزائريين العائدين إلى بلاده بإشارة إليه: **(كنا نتسلم يوميا الخبز خلال كل الفترة التي قضيناها في سوريا ولكن لم توزع علينا يوما ما التوابل او اللحوم او الخضر...)**. وتشير بعض التقارير الفرنسية إلى أن المهاجرين في القدس لا يتحصلون على أكثر من وجبتين من القمح المدروس المغلي في الماء يوميا، وكانت هذه المعلومة مثيرة للاهتمام بالنسبة لبعض الصحف السورية التي كتبت تقول: **(إن قلوبهم قد كسرت تقصد المهاجرين الجزائريين هم يغادرون وطنهم متخلين عن أملاكهم وأراضيهم لماذا؟ ليأتوا الى بلد عثماني لا يجدون فيه سوى الخبز ليضمن لهم البقاء على وجه هذه الارض ويحميهم من الموت جوعا او ليجدوا غرفا خالية من كل أثاث منزلي التي توضع تحت تصرفهم في المخيمات المخصصة لهم)**. وفي بداية عام 1911، تساءلت صحيفة "**المخبر**" الدمشقية عن وصول أكثر من 12,000 مهاجر جزائري إلى سوريا. وقد أشارت الصحيفة إلى أن الدولة العثمانية تعاني من أزمة مالية حادة

تمنعها من تلبية المطالب البسيطة والمتواضعة للمهاجرين القدامى. كما أضافت الصحيفة في سياق آخر أن العديد من المهاجرين تم طردهم من المساكن المتواضعة التي كانوا يسكنونها بسبب عدم قدرة الحاكم العثماني على سداد أجرة الإيجار لأصحابها. لم يستطع الحاكم العثماني تلبية احتياجات المهاجرين الجزائريين الذين قدموا إلى سوريا، والتي كانت تشمل طلبات بسيطة ومتواضعة. وقد تسببت أزمة مالية شديدة في الدولة العثمانية في عدم قدرتها على توفير الدعم المالي والإسكان الكافي لهؤلاء المهاجرين. ونتيجة لذلك، تم إجبار العديد منهم على مغادرة المساكن المتواضعة التي كانوا يعيشون فيها، نظرًا لعدم قدرة الحاكم على سداد أجرة الإيجار لأصحابها. وهذا التطرف والإقصاء أدى إلى تفاقم معاناة المهاجرين وزاد من ضيق ظروفهم المعيشية في سوريا. وقد حاول بعضهم التصرف في ظل الوضع المزري الذي يعانون منه وذلك من خلال الاستفادة من قوة عضلاتهم في سوق العمل المتدهورة. نجح بعضهم في العثور على وظائف مجهدة في قطاعات مثل بناء خطوط السكك الحديدية والطرق والبناء وغيرها. ومع ذلك، فإن فرص العمل التي اتيحت للمهاجرين الجزائريين في هذه الصناعات لم تكن توفر لهم سوى أجورًا منخفضة وظروف عمل صعبة. الأجور القليلة التي يتقاضونها تكفيهم بالكاد لتفادي الجوع، ولم يتمكنوا من تحقيق مستوى حياة كريمة. وفي المقابل واجه الحرفيون الماهرون في صناعة النسيج والدباغة والنقش وصناعة الأحذية وغيرها مشكلة البطالة وتعذر عليهم العمل.[1]

ومعروف أن بعد وفاة الأمير عبد القادر، انقسم الجزائريون المهاجرون في بلاد الشام إلى قسمين من حيث الجنسية. القسم الأكبر استمر في التبعية العثمانية، في حين تحول القسم الآخر إلى التبعية الفرنسية. وقد أثار هذا التقسيم انزعاج السلطات العثمانية، حتى أن جيشها الرابع كان يهاجم بين الحين والآخر القرى التي كانت تحتوي على نسبة كبيرة من الأشخاص التابعين لفرنسا. على سبيل المثال، قرية هوشة بالقرب من حيفا التي تعرضت لهجوم من قبل الجيش العثماني والدرك، وتم اضطهاد القرية وإجبارها على تزويد العسكر بالطعام وذبح الذبائح. حيث توجد رسالة بعثها أصحاب التبعية الفرنسية إلى الأمير مصطفى، تفيد بتعرض قريتهم لاقتحام من قبل الجيش العثماني والدرك، وتجبر القرية على تقديم الإمدادات العسكرية، وتشير

[1]_عمار هلال، المرجع السابق، صص 151-153.

الرسالة إلى أنها مؤرخة في 18 أيلول (سبتمبر) 1325 حسب التقويم الهجري، وهو يوافق عام 1910 في التقويم الميلادي الغربي.[1]

إحدى العوامل المساهمة في تفاقم ظروف المهاجرين هي زيادة أعداد المهاجرين نفسها. يُمكن استنتاج ذلك من حالة الناجحين النادرين فقط، حيث نجحوا في الحصول على سكن متواضع. أما الأغلبية العظمى من هؤلاء المهاجرين، فقد عانوا من التشرد والتجوال في شوارع دمشق، حيث لم يكن لديهم مأوى آخر سوى مساكن متهدمة. تلك الأشخاص كانوا يعتمدون فقط على الإعانات النقدية من المحسنين والمساعدات الخيرية، ولم يكن لديهم وسيلة لكسب الرزق الخاص بهم. ووفقًا للعديد من المصادر، تشير المؤشرات إلى تفاقم ظروف المهاجرين في المشرق خلال فترة حكومة الاتحادين التي تولت السلطة بعد الثورة في عام 1908. يُعزى هذا التفاقم جزئيًا إلى سياسة الحكومة المركزية الصارمة والتدهور المالي والاقتصادي الذي شهدته الدولة العثمانية في تلك الفترة.[2]

بعد أخذ الاتحادين للحكم، تبنت الحكومة سياسة مركزية صارمة تعمل على توحيد السيطرة وتقوية سلطة الحكومة المركزية على المناطق المختلفة، هذه السياسة أثرت بشكل سلبي على المهاجرين حيث تقلصت فرصهم في الحصول على سكن مناسب. تزايدت الضغوط الاقتصادية على الدولة العثمانية، بسبب التدهور المالي والاقتصادي، أدى إلى تراجع قدرة الحكومة على توفير سكن للمهاجرين وتحسين ظروفهم المعيشية. وعموما، يُمكن القول بأن الفئة الجزائرية التي استقرت في سوريا قبل عام 1856، كانت ذات مكانة اجتماعية واقتصادية وثقافية رفيعة. كانت هذه الفئة مؤلفة من عدد من العائلات الجزائرية النبيلة والغنية، ولذلك فقد تمتعت هذه الفئة بمكانة مرموقة في مجتمع سوريا. وعلى النقيض من ذلك، فإن الفئات الأخرى التي هاجرت إلى سوريا بعد عام 1856 فلم تتمتع بنفس المكانة والتقدير. فقد كانت بعض هذه الفئات مهمشة ومحرومة من فرص التعليم والعمل، في حين تعرضت فئات أخرى للإهانة والتمييز العنصري.

[1] _سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص336.

[2] _ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، صص 19-20.

الفصل الثالث: ردود الأفعال الداخلية والخارجية

المبحث الأول: موقف العلما ء الجزائريين

المبحث الثاني: موقف الادارة الفرنسية

المبحث الثالث: موقف بلاد الشام

الفصل الثالث: ردود الافعال الداخلية والخارجية.

المبحث الأول: موقف العلماء الجزائريين من الهجرة.

تم طرح الكثير من الآراء حول وجوب الهجرة من الجزائر أو عدمه بعد تغلب الفرنسيين على المسلمين فيها. وانقسم رأي العلماء حول هذا الموضوع الى ثلاث اقسام. الاول يرى أن الهجرة واجبة مطلقة لعدم وجود حكومة إسلامية في الجزائر، والثاني يروج لعدم الهجرة ما دام الفرنسيون سمحوا بإقامة الشعائر الاسلامية في البلد، والثالث يؤيد وجوب الهجرة لمن يستطيعون إتمامها، سواء منع الفرنسيين إقامة الشعائر أو سمحوا بها، لكن بعد تسديد الديون وترتيب حياة العائلات، وبيع العقارات، أي نية في الهجرة والاقامة المؤقتة فقط.[1]

حيث يجد البعض أنه في ظل عدم وجود حكومة إسلامية فعالة، فإن الهجرة هي الخيار الأفضل لتحقيق الحياة الإسلامية الصحيحة. بينما يرى آخرون أن السماح للمسلمين بممارسة شعائرهم الدينية يعد تقديرًا للحقوق الدينية والإنسانية.

وخلال عهد بوجو، بدأ الجزائريون، وعلى رأسهم الأمير عبد القادر، يفكرون بشكل متزايد في الهجرة الجماعية نحو الشرق، وربما كان ذلك في البداية مجرد فكرة عابرة، لكنها تحولت بعد ذلك إلى هدف سياسي وديني. بدأ الجزائريون في استحضار تاريخ المسلمين الأوائل وهجرتهم بدينهم إلى الحبشة ثم المدينة المنورة، وبدئوا يربطون بين هذه الهجرة والحاجة للهجرة بالدين من الأرض التي تغلب عليها الكفار، وجاء بعض الجزائريين بفتاوى من العلماء بشأن الهجرة أو عدمها، مثلما حدث في الأندلس عندما تقدم الاسبان ضد المسلمين. وكان هؤلاء العلماء يستشهدون بالفارق الكبير بين الوضع في الأندلس والوضع في الجزائر، وأفتوا بضرورة البقاء في الوطن، ولو تغلب عليه الكفار، ما دام هؤلاء الكفار قد سمحوا للمسلمين بأداء شعائرهم،[2] ومن بين هؤلاء، بعض المتصوفين وعلماء الأرياف والمهاجرين الذين عادوا كزوار أو استقروا مرة أخرى وتولوا مسؤوليات مماثلة لتلك التي كانت تتولاها السلطات الفرنسية.[3]

[1]_ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 356.

[2]_ ابو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 194.

[3]_ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، المرجع السابق، ص 362.

ويرتبط هؤلاء الأفراد بمسؤوليات وواجبات تتعلق بإدارة وتنظيم المجتمعات الفرنسية، بشكل مشابه للسلطات الفرنسية. ويشمل ذلك القيام بأدوار إدارية وتعليمية ودينية واجتماعية وثقافية وغيرها، أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، اعتبر الأمير عبد القادر الهجرة واجباً على كل قادر. وجه الأمير عبد القادر دعوته للحفاظ على الدين وتعزيزه، وأن يتم تفضيل ذلك على الضروريات الأخرى كالمال، فمن كانت له أموال وخاف أن يفقدها إذا هاجر، ولم يهاجر بسبب هذا الخوف، فإنه يقع في خطيئة. وأيضًا، إذا كان شخص آخر لا يثق بالله ويرفض الهجرة خوفًا من عدم العثور على الرزق في البلد الجديد، فإنه يقع أيضًا في خطيئة. في نظر الأمير عبد القادر، يجب على جميع المسلمين الجزائريين الهجرة من أجل حفظ دينهم وخوفًا من الردة أو الاضطهاد من قبل المستعمر الذي يمنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية أو خوفًا من تنصيرهم، كما حدث في الحملات التبشيرية التي شهدتها الجزائر في ذلك الوقت.[1]

وعندما كان الحضور في مجلس الأمير عبد القادر يتساءلون عن كيفية الخروج من المكان الذي يحاصرون فيه وعن الهجرة، قام ابن علال، الذي كان من الفقهاء، بإجابتهم وأشار إلى أنه يمكنهم اللجوء إلى باب الاستئمان الزمني، وهو باب معروف في الجهاد بالإسلام، قال الأمير: **(نعم، أيها الإخوة، سنطرق هذا الباب، وهو بابٌ معروف في الجهاد بالإسلام، والهجرة في ظل الظروف التي نمر بها اليوم، أعتقد بأنها أصبحت حتمًا علينا، وإذا لم نقم بالتحرك فسنكون مسؤولين عن الآثام التي تقع على أنفسنا).**[2]

وما يقصده الأمير عبد القادر هو أن الهجرة تعتبر فريضة في الاسلام، وفي ظل الظروف الصعبة التي يعيشونها، كما يجب البحث عن السبل اللازمة للخروج والهجرة إلى مكان آمن، ويمكن أن يستخدموا باب الاستئمان الزمني كوسيلة لتحقيق ذلك.

يُعد الشيخ أحمد الطيب بن سالم واحدًا من أوائل المهاجرين في منطقة القبائل، وتعتبر هجرته من بين أولى الهجرات الجماعية الجزائرية نحو الأقاليم العثمانية. في يوم 24 سبتمبر

[1] _ مصدق خديجة، موقف الامير عبد القادر من الهجرة من خلال رسالة حسام الدين لقطع شبه المرتدين، مجلة العصور، ع 12، 2008-2009، ص 361.

[2] _علي محمد الصالبي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الامير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الاولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2015، ص514.

1847، ركب الشيخ أحمد الطيب بن سالم وعائلته سفينة متجهة نحو بالد الشام، حيث استقروا في ضواحي دمشق. بعد ذلك، بدأ الشيخ أحمد الطيب بن سالم بإطلاق نداءاته إلى سكان منطقة

القبائل ودلس ونواحيها للانضمام إليه، ولقد استجاب له نحو 560 شخصًا، بينهم رجال ونساء وأطفال، حيث نزلوا في ميناء بيروت ومنها انتقلوا إلى دمشق.[1] وبهذا الشكل، تم تأسيس مجتمع جزائري في دمشق، وقد اندمج المهاجرون الجدد مع المجتمع المحلي هناك.

من بين العلماء الذين نادوا بالهجرة ايضا، يأتي الشيخ المهدي السكلاوي، الذي هاجر من دلس في سنة 1847. حيث دعا أهل الزواوة إلى الهجرة إلى سوريا، وكان الشيخ المهدي يتبع الطريقة الرحمانية، وكان يتوقع أن يهاجم الفرنسيون زواوة، فدعا أهلها إلى الهجرة إلى بالد الشام، وقد استجاب له عدد كبير من الناس وهاجروا ليبتعدوا عن حكم الكفار، يطلق على الشيخ المهدي لقب المتعصب الديني من قبل المصادر الفرنسية،[2] وذلك لتحريضه على الهجرة إلى سوريا، وهو مصطلح سلبي يستخدم لوصف شخص يميل إلى التطرف في الدين ويتعصب لرأيه.

وفي أواخر سنة 1847، عاد سكان وادي سيباو إلى الشيخ المهدي، مقدم الطريقة الرحمانية، يستنجدون به ويطلبون منه النصح والإرشاد حول كيفية التخلص من مصيبة الاستعمار الفرنسي الذي كان على وشك الهجوم عليهم. وقد كان الشيخ المهدي واضحًا وبسيطًا في نصحه ألهالي الوادي، حيث نصحهم بمجرد الرحيل عن هذه الأرض المضطهدة والهجرة إلى الأراضي الإسلامية الأصلية، وذلك للحفاظ على دينهم ودنياهم، وفي رواية أخرى، زعم الراوي أن الشيخ المهدي نصح الأهالي بمغادرة هذه الأرض الملعونة التي مات فيها الاسلام على يد الكفار، وذلك للتقرب من ديار الإسلام الأصلية التي لم تدنسها قدم الكفار القذرة.[3]

[1]_بن زروال جمعة، النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام وموقف الدولة العثمانية في اواخر القرن التاسع عشر، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، ع 22، جامعة باتنة، 2018، ص127.

[2]_ ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، المرجع السابق، ص509.

[3]_عمار هلال، المرجع السابق، ص 15.

يمكن القول إن دعوة الشيخ المهدي للهجرة كانت بمثابة حماية للمسلمين من الاضطهاد والاعتداءات التي كانت تتعرض لها الجالية الإسلامية في تلك الفترة، وكانت هذه الهجرة بمثابة البحث عن الأمان والحرية الدينية والحياة الكريمة.

وقبل رحيله عن الجزائر إلى بالد الشام، أصدر فتوى هامة وخطيرة في نفس الوقت، تنص على أنه ال يجوز لاي شخص أن يقيم تحت حكم الكفار إذا كان لديه سبيل للهجرة.[1]

وتدل هذه الفتوى على أهمية الهجرة إلى الأرض التي تحكمها شريعة الله تعالى وعدم الاستقرار في الأرض التي يسود فيها حكم الكفار، وذلك لحفظ دين الإنسان وحقوقه.

أما محمد بن الشاهد يروي اعتقاده بأن الهجرة المطلقة هي واجبة فقط على الأشخاص الذين يجدون صعوبة في ممارسة شعائر دينهم ولديهم القدرة على الهجرة، بينما يُعد العاجز عن الهجرة بسبب الضعف الجسدي أو النفسي غير مكلف بها. ويأتي دليل هذا الرأي من اقوال بعض المفسرين وحكم الفقهاء الذين يرون أن التجارة في دار الحرب ليست حراماً ولكنها مكروهة. كما يشير بن الشاهد إلى هجرة الصحابة إلى الحبشة، وهي بلد حرب في ذلك الوقت، لأنهم لم يكونوا قادرين على ممارسة شعائر دينهم هناك، وبالتالي فإن الهجرة المطلقة لا تشمل الأشخاص الذين يمكنهم ممارسة دينهم في بلدهم، بالإضافة إلى ذلك، يذكر بن الشاهد أن بعض علماء الأزهر الشريف لم يهاجروا عندما استولى الفرنسيون على مصر في عام 1798. ولو هاجروا، فسيتركون الجمهور بدون مرشدين، خصوصًا أنهم كانوا علماء دين يمكنهم توجيه الناس. وبالتالي يؤكد بن الشاهد أن الهجرة المطلقة لا تكون واجبة على الجميع في كل الأوقات والأحوال، ويجب على الأشخاص تقييم الوضع والقدرات الخاصة بهم قبل اتخاذ القرار بالهجرة. وأقر ابن الشاهد بأن جميع الظروف كانت تجبر على الهجرة، ولكن لم يحين الوقت المناسب للبعض. ورغم هدم الفرنسيين للمساجد وتشريدها للمقابر، ولكنه صرح بأن المساجد ليست الدين، وأن العبادة ممكنة في أي مكان مناسب. ثم أضاف أن البقاء مع الكفار لا يعني الرضا بحكمهم، بل العجز هو ما فرض ذلك. وقد صرح بمقولته الشهيرة:

[1]_عبد المجيد شيخي، منبر حوار الفقار جهود امازيغية في خدمة اللغة العربية وتراثها، سلسلة منشورات الجيب،2007، ص20

(كيف يتصور في أذهانكم أننا نرضى بالكفر ونحب معاشرة أهله، وقد غلت أسعارنا وتقطعت صنائعنا، وانهدمت حوانيتنا، وتعسرت مكاسبنا، وحفرت مقابرنا، ونبشت ضرائح أوليائنا، ولم تحدث هذه الأشياء إلا بسبب دخولهم. فلا يوجد لدينا أي ارتياح تجاه هذه الأشياء، والله الذي لا إله الا هو، إذا أصبحنا لا نريد أن يمسي معنا، وإذا أمسينا لا نريد أن يصبح معنا).[1]

ومن بين العلماء الذين فضلوا البقاء في الجزائر وعارضوا الهجرة كان العالم علي بن الحفاف الجزائري، الذي اشتهر بتدريسه للغة والأدب العربيين وتراث الإسلام يقول الشيخ بيريم في رحلته، أنه وجد نفسه بين الأخيار الذين قابلهم، والذين أعطوه العديد من الفضائل الإنسانية. ومن بين هؤلاء العلماء، كان الشيخ علي بن الحفاف المفتي المالكي الجزائري، الذي كان يعتبر تلميذًا لعالمة القطر الأفريقي الشيخ إبراهيم الرياحي. وأخبر الشيخ بيريم بأن الشيخ علي بن الحفاف كان لديه فضائل كاملة وتقوى وسكينة، بالإضافة إلى معرفته الواسعة بالفقه والحديث وغيرها.

وفيما يتعلق بالحديث عن الهجرة، فقد أشار الشيخ علي بن الحفاف إلى أن البقاء في موطن الإنسان هو خير لهم من الانتقال، وهذا هو ما ينص عليه الفقه السالمي،[2] وبالتالي كان الشيخ علي بن الحفاف يعارض الهجرة، وينصح الناس بالبقاء في بقاعهم، حيث يمكنهم العيش والعمل وإحسان المعاملة مع جيرانهم ومجتمعهم.

واما العارف بالله سيدي الحاج البشير بن حواء الذي ينتمي لعائلة الولي الصالح سيدي بن يخلف في غريس، وهو تلميذ لسيدي عبد الله وقد استشاره اقاربه حول الهجرة الى الشام،

فطرح عليهم مثال توضيحيا للتفكير في الخيارات المتاحة حيث قال:

(اذا كان الملك في بلده كالشام وكانت بنت الملك في بلده كمعسكر وقد هجم العدو على بنت الملك في معسكر فما هو الفضل للسكان معسكر هل هو البقاء مع بنت الملك والمدافعة عليها وتخليصها من العدو او الهروب بأنفسهم لبلدة الملك...) ثم قال لهم الملك

[1]_ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، المرجع السابق، ص 360 .

[2]_محمد الحفناوي ابي القاسم، تعريف الخلف بالرجال السلف، مطبعة بير فنتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص260.

هو رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنته هي شريعته في معسكر ،والفضل الكبير والثواب جزيل من الله تعالى لمن يبقى في وطنه الاسلامي ويعمل على دعم الاسلام وتعزيز المسلمين في حين ان الشخص الذي يفر من وطنه ويتركهم في وضع لا يحسد عليه لا يحصل على اي فائدة او مزية مع دينه وامته.[1]

ويروي الشيخ الحبيب بن سيدي موسى العامري، الذي ينتمي لقبيلة بني عامر، أن الهجرة الصورية أو الهجرة الجسدية قد انقطعت ولم تعد واجبة في وقتنا الحالي. وتعني الهجرة الصورية هنا الانتقال من مكان إلى آخر بجسد الإنسان، مثل ما قام به النبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلى المدينة، وبحسب الشيخ العامري، فإن الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية الحالية لم تعد تستدعي الهجرة الصورية كواجب على المسلمين. فالأوضاع العامة أصبحت مختلفة عما كانت عليه في زمن النبي، وتغيرت مفاهيم الدولة والوطن والجنسية والمواطنة والحدود، مما جعل الهجرة الصورية غير ضرورية في كثير من الحالات، ومع ذلك، يرى الشيخ العامري أن الهجرة الروحية هي الآن الأكثر أهمية،[2] وتعني الهجرة الروحية هنا التحول من حالة من الضلال والفساد إلى حالة من الإيمان والإخلاص والتقوى، وهي الهجرة التي يشجع عليها الإسلام دائماً.

المبحث الثاني: موقف الادارة فرنسا

لعب الكولون وأتباعهم دور رئيسي في تحريك حركة الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام خلال الفترة من 1847 إلى 1918. وكان هناك انقسام بينهم تجاه هذه الهجرة، فبينما يرى الفريق الأول منهم أنه يجب إبعاد السكان الجزائريين بكل الوسائل عن وطنهم لتمكين المستعمرين من بسط نفوذهم الاقتصادي والسياسي على البلاد، يرى الفريق الثاني أنه يجب إجبارهم على عدم مغادرة المناطق التي يقيمون فيها والوقوف دون هجرتهم بكل الوسائل، لأن هذه الهجرة ستؤدي بالضرورة إلى نقصان اليد العاملة المتاحة وبالتالي زيادة أسعار الخدمات والإيجارات، مما يؤثر على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للمستعمرين، وكان هذا النوع

[1] _بالهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والادب في اربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961، ص136.

[2] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، المرجع السابق، ص 362.

من النظرة هو الذي تبنته حكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر وأصدرت قوانين ومراسيم للحيلولة دون هذه الهجرة وإخمادها. ورغم ظهور بوادر هذه الهجرة في الولايات العثمانية ابتداءً من عام 1856، فإن الحكومة الفرنسية لم تترك هذه الظاهرة تتحول إلى حركة جماعية كبيرة إلى بلاد الشام، وسعت بكل الوسائل الممكنة للحيلولة دونها والحد منها.[1]

في الفترة التي حكم فيها الفرنسيون الجزائر، كانت هناك سياسات وإجراءات قاموا بها لإعادة تشكيل المجتمع الجزائري ونقل السكان الأصليين من أراضيهم وترحيلهم إلى مناطق أخرى، بهدف التحكم في المنطقة بشكل أفضل وتمكين المستوطنين الفرنسيين من الاستيلاء على الموارد والأراضي. وبعد ذلك، بدأت بعض الحكومات الفرنسية في الجزائر في السماح بالهجرة من المنطقة، وذلك لأسباب مختلفة من ذلك الكثافة السكانية التي كانت مرتفعة جدًا في بعض المناطق، وكان الفقر واضحًا بين السكان، ولذلك كان الهجرة خيارًا مناسبًا للأفراد الذين كانوا يعانون من ظروف صعبة. وأشار الكاتب **(فرانز باردان)** إلى أن الحاكم العام كان يسمح في بعض الأحيان بهجرة عائلات من بلاد الزواوة، حيث كانت القرى معزولة وكثافة السكان عالية. كما كان الحاكم العام يشترط على رؤساء العائلات الذين يرغبون في الحصول على تصريح للهجرة أن يكون لديهم الأموال اللازمة للسفر والاستيطان في مكان آخر.[2] وقد كانت هذه الشروط صعبة جدًا على الأفراد الذين كانوا يرغبون في الهجرة، حيث أن الفقر كان يعاني منه الكثير من السكان في الجزائر.

وكانت السلطات الفرنسية ترخص في بعض الأحيان لبعض الأفراد للاستفادة من الأراضي التي تركها المهاجرون. وتذكر احدى هذه القصص، حيث كان ناصر بن شهرة وعمر بن حميدوش يعيشان داخل الحدود التونسية وكانوا يدعون السكان إلى الهجرة نحو المشرق. وعندما قدم الناس جماعياً للهجرة باتجاه سور الغزلان، رفضت السلطات مطالبهم معظمها وقبلت طلب قبيلة أولاد خالد التي تقطن على ضفة واد البردي فحسب. وذهبت القبيلة فعلاً إلى سوريا جماعياً وتخلت عن 2600 هكتار من الأراضي. ويقول تقرير فرنسي إن

[1] _عمار هلال، المرجع السابق، صص 56-57.

[2] _ ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، المرجع السابق، ص 478.

السلطات عوضت قبيلة **(عريب)** بتلك الأرض التي كانت مخزنية قبل الاحتلال، والتي استولت الإدارة الفرنسية على أراضيها لاستعمارها **(أي اعطتها للكولون)**.[1]

غير ان الحكومة الفرنسية في الجزائر أصبحت تتعامل بحذر شديد مع مسألة الهجرة، إذ كانوا يخشون أن تؤدي إلى اضطرابات ثورية. وذلك لأن الترحيل القسري للسكان الأصليين من أراضيهم كان قد أدى إلى تعقيد الوضع وإثارة حس معارضة في المجتمع الجزائري. ولو توجهت الأنظار إلى الهجرة، فإن ذلك قد ينشر القلق بين الأهالي ويؤدي إلى اندلاع حركة ثورية في المقاطعات المختلفة، ما يعني خسارة الحكومة لثقة السكان وحدوث الكثير من الأضرار، وبسبب هذه المخاوف كانت الإدارة الاستعمارية تتخذ إجراءات إدارية وعسكرية صارمة لتوقيف الهجرة.[2]

وعن ذلك كتب السفير الفرنسي لدى اسطنبول، السيد مونتبيال، إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسي مقترحًا تطبيق إجراءات مشابهة لتلك التي اتخذتها روسيا في حق الأشخاص الذين غادروا البلاد دون إذن واستقروا بصورة مؤقتة في الولايات العثمانية. من بين مقترحاته تقليص منح جوازات السفر للجزائريين وإعلامهم بأن الذين يخالفون القوانين الفرنسية ويهاجرون إلى سوريا أو غيرها من الولايات العثمانية لا يحق لهم بأي حال من الأحوال الاستفادة من الحماية الدبلوماسية الفرنسية في تلك الأراضي، وبالتالي فإنهم يفقدون جنسيتهم الفرنسية وممتلكاتهم في الجزائر، التي تخضع لقانون مصادرة الممتلكات الخاص بالثوار الذين يناضلون ضد السلطات الفرنسية، ورغم أن هذه المقترحات لم تحظ بتأييد واسع في الأوساط السياسية الفرنسية، إلا أن الحاكم العام الفرنسي للجزائر، **(كامبون)** اتخذ مواقف حازمة من الهجرة الجزائرية إلى الأراضي العثمانية، بما في ذلك إلغاء منح جوازات السفر للجزائريين.[3]

[1] _المرجع السابق، صص 479-480.

[2] _غالم محمد، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر الوثائق الفرنسية والهجرة الى الديار الاسلامية، مجلة إنسانيات، ع12، 2000، ص28.

[3] _عمار هلال، المرجع السابق، ص57-58.

كما قامت السلطات الفرنسية بإنشاء مؤسسات تعليمية وثقافية في الجزائر، بهدف تحسين الوعي الثقافي والتعليمي لدى السكان الجزائريين وتشجيعهم على البقاء في الجزائر بدلاً من الهجرة إلى بلاد الشام.

وفي عام 1899، اتخذت الإدارة الفرنسية قرارًا بتجديد العقوبات على الأشخاص الذين يحرضون على الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام لأغراض شخصية. ويشير هذا القرار إلى أن الإدارة الفرنسية كانت تعتبر الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام تهديدًا لمصالحها في المنطقة. على ما يبدو، تم تطبيق هذا القرار بالفعل على عدد من الكتاب ومعاونيهم في الإدارة الفرنسية الذين قاموا بتشجيع الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام،[1] وقد تم اتهامهم بالتعاون في هذا العمل غير القانوني وتم تطبيق العقوبات عليهم.

وبالإضافة إلى هذا العامل، خشيت الدوائر الحكومية في الجزائر وفرنسا على سمعتهما، حيث تسببت حركة الهجرة إلى البلاد الإسلامية في ترك انطباع سيئ على الرأي العام والعالم الإسلامي، حيث توحي بأن الأهالي في المستعمرة يعانون من الظلم والاستعباد، وبالتالي يجب عمل كل ما في وسع الحكومة لإيقاف الهجرة وعدم تحول المهاجرين الجزائريين إلى داعمين معادين لفرنسا وأعداء ناقمين عليها ،وعلاوة على ذلك، كان المعمرون وأوساط واسعة منهم يشعرون بالغضب كلما انتشرت حركة الهجرة في مدينة أو مقاطعة معينة، ويعكس ذلك غضبهم بسبب الآثار الاقتصادية السلبية التي تسببت فيها هذه الهجرة، حيث كانت تسبب نقصًا خطيرًا في اليد العاملة اللازمة لتشغيل مزارعهم ومؤسساتهم الاقتصادية الأخرى.[2] لذلك استخدمت الإدارة الاستعمارية جميع الأساليب الدعائية الممكنة لإقناع الجزائريين بالعودة إلى أرضهم وتحذيرهم من الهجرة إلى الأراضي العثمانية. وقد وصل بها الأمر أن استحضرت فتاوى دينية تحرّم الهجرة الجماعية للمسلمين[3]. وذلك لإقناع الجزائريين بالبقاء في الأراضي الفرنسية، وهي واحدة من الأساليب الدعائية القوية التي استخدمتها الإدارة الفرنسية. كما تعتبر هذه الفتوى

[1]_ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 25.

[2]_غالم محمد، المرجع السابق، صص 28-29.

[3]_عبد الله بن عمارة، المرجع السابق.

استخدامًا خبيثًا للدين من قبل الإدارة الفرنسية لأغراض سياسية، حيث تم استخدامها لتحقيق مصالحهم الاستعمارية في المنطقة.

وفي عام 1894، قام **(جيرفي كورتيلمون)** برحلة سرية إلى مكة وهي المدينة المقدسة للمسلمين بهدف الحصول على مصادقة علماء الحرم المكي على فتوى تمنع هجرة الجزائريين. كانت الفتوى تستند إلى الاعتقاد بأن الجزائر كانت دار سلام وليست دار حرب. ومن الجدير بالذكر أن شخصية كورتيلمون كانت معقدة، حيث كان يتحدث عن الحج ويدعي اعتناقه الإسلام وحبه للمسلمين ولكن في الوقت نفسه كان يعمل كجاسوس لحكومة الفرنسية ويعمل على محاربة النفوذ الاسلامي في الجزائر، وقد استخدم كورتيلمون وسيلة التصوير لأداء مهمته وكانت حديثة في تلك الفترة وهي استخدام الكاميرا الفوتوغرافية لالتقاط صور للعلماء المسلمين ومن ثم استخدام هذه الصور كدليل على مصادقتهم على الفتوى التي تريدها الحكومة الفرنسية ،وهي المهمة التي استهدف من خلالها **(جول كامبون)** حاكم الجزائر يومها وقف هجرة الجزائريين ومحاربة نفوذ الجامعة الإسلامية.[1]

اعتمدت السلطات الفرنسية سياسة صارمة تجاه المهاجرين الجزائريين، ومنعتهم من زيارة الجزائر للمرة الثانية. ترتب على هذه السياسة تأثير كبير على الكثير من الشخصيات البارزة والمؤثرة في المجتمع الجزائري، حيث أنها منعتهم من زيارة الوطن ومخاطبة شعبهم وأقاربهم، بما في ذلك الأمير علي والشيخ الطاهر الجزائري وغيرهم من الشخصيات السياسية والفكرية المرموقة.[2] ويمكن القول إن هذه السياسة كان لها تأثير سلبي على علاقة المهاجرين الجزائريين ببلدهم الأصلي، وعلى العلاقات الثقافية والاجتماعية بين الجزائريين المهاجرين في بلاد الشام وأسرهم في الجزائر.

كما كانت تقوم بمراقبة المهاجرين الجزائريين المتواجدين في بلاد الشام، وبالتحديد المثقفين والعلماء والأعيان ورجال الدين والزعماء الصوفيين. وكانت هذه المراقبة تستند إلى نشاطاتهم السياسية والدينية، وكانت تتم من خلال قنصليتها في دمشق وبيروت. وكانت تشمل

[1] _صحراوي عبد القادر، الجزائريون والرحلة الى الحجاز خلال عهد الاستعمار الفرنسي، ع 7، جامعة جيلالي اليابس، دس، ص 177.

[2] _سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 75.

تجسسًا على زعماء الطرق الصوفية ومراقبة تحركاتهم، وعلى سبيل المثال، كانوا يراقبون تحركات الشيخ محمد بن مبارك، ممثل الطريقة الصوفية القادرية، أثناء تنقله من بورسعيد إلى يافا والقدس وعودته إلى دمشق.[1]

على الرغم من الصعوبات التي واجهها المهاجرون الجزائريون في الشام، فإنهم استطاعوا إيجاد طرق للتواصل مع أوطانهم. فعلى سبيل المثال، كانت الكتابات والرسائل البريدية هي الوسيلة الرئيسية التي استخدمها الجزائريون للتواصل مع أسرهم وأحبائهم في الجزائر. ومن المثير للاهتمام أن الكثير من العائلات الجزائرية في الشام والجزائر لا تزال تحتفظ بهذه المراسلات حتى اليوم، حيث تعد تذكارًا مهمًا لتلك الفترة الزمنية، بالإضافة إلى ذلك، كانت السياحة تعتبر وسيلة أخرى للتواصل بين المهاجرين الجزائريين وبين وطنهم، خاصة خلال موسم الحج. حيث كان هذا الموسم يوفر فرصة للاجتماع بشخصيات مؤثرة، والتعرف على المستجدات في بلدهم، والحصول على الأخبار الأخيرة عن أسرهم وأصدقائهم في الجزائر ولكن قامت فرنسا لفترة طويلة بمنع الجزائريين من أداء فريضة الحج،[2] ربما كان ذلك لمنع انتشار الأفكار الثورية وتعزيز السيطرة الفرنسية على المنطقة. ولكن، رغم ذلك، فإن المهاجرون الجزائريين استمروا في السعي للحصول على فرصة لأداء هذه الفريضة المهمة.

المبحث الثالث: موقف بلاد الشام من الهجرة الجزائرية:

تعد الهجرة الجزائرية في بلاد الشام جزءا من الهجرة الداخلية في الوطن العربي وهي هجرات لم تتوقف منذ عصور قديمة والعربي المهاجر من جهة عربية الى اخرى عربية يبقى دائما مرحبا به على جميع الأصعدة وفي جميع المراكز والمجالات حيث يمكنه الابداع والإضافة الى مجتمع الجهة التي هاجر اليها والهجرة الجزائرية الى الشام تمثل جزءا من الحركة الهجرية الكبيرة والمستمرة داخل الوطن العربي.[3]

وكما هو الحال فقد قبل المهاجرون الجزائريون في الشرق الادنى (بلاد الشام) بترحيب كبير من قبل المواطنين الشاميين لا سيما في سوريا ولبنان وحظوا بحرية وسمعة عظيمة

[1] _بن زروال جمعة، المرجع السابق، ص 131.

[2] _سهيل الخالدي، المراجع السابق، ص 74.

[3] _سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 25.

وتقلدوا المناصب العالية، هذا راجع الى سمعتهم كمناصرين للجامعة العربية الإسلامية ومجاهدين جاهدوا الكفار الفرنسيين في بلادهم ثم هربوا بدينهم من الفرنسيين كلاجئين في الشرق الادنى كمثال للمسلمين الحقيقيين ولم تكن هذه السمعة الحسنة تقتصر على الشاميين المسلمين فقط بل حتى المسيحيين منهم نظرا لموقف الامير عبد القادر الذي كان له الفضل في انقاذ الالاف منهم من مذبحة اثناء ازمة طائفية سنة 1860.[1]

وجرت العادة على ان يقام حفل صغير على شرف الوفود الجدد من المهاجرين يقيمه المهاجرون القدامى بالمشاركة مع العثمانيين والسوريين بحضرة كبار الشخصيات الدينية والسياسية ويلقى فيه خطاب للترحيب وتعطى فيه بعض الكلمات التوجيهية والإرشادية للوفود الجدد كما يتم فيه تبادل الاخبار من كلا الطرفين الجزائري والسوري.[2]

كما منح الجزائريون في بلاد الشام الكثير من الامتيازات والتسهيلات حيث تحصلوا على اراضي زراعية للعمل بها والإقامة فيها كما منحوا الاعفاء من الخدمة العسكرية وادمجوا في جميع المجالات والمؤسسات العثمانية بما في ذلك الجيش لمن اراد الانخراط والمناصب الإدارية والمدارس وسمح لهم كذلك بممارسة اعمالهم السابقة كالمهندسين والاطباء والضباط والكتاب ومنحوا حق ممارسة التجارة والمعاملات المالية ويذكر ان المترجم لدى البلاط العثماني لمدة طويلة كان ابن اخ الامير عبد القادر.[3]

ومما لا شك فيه ان الاخبار المنتشرة في الصحف وما يحمله التجار المهاجرون العائدون من الشام من معلومات عن الأخوة والمعاملة الجيدة التي يتلقاها المهاجرون الى بلاد الشام كانت دليلا قويا على حسن موقف بلاد الشام تجاه الجزائريين المهاجرين وتشجيعا لهم على الهجرة الى الشام.[4]

[1] _ابو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع السابق، ص 124.

[2] _عمار هلال، المرجع السابق، ص 148.

[3] _ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 125.

[4] _العربي بالعزوز، هجرة سكان منطقة الشلف الى الشام 1898-1899 من خلال تقرير لوسياني، المجلة الأكاديمية للدراسة الاجتماعية والإنسانية، م 12، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2019، ص 08.

الخاتمة

الخاتمة

بعد الدراسة التي قمنا بها حول موضوع الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام في الفترة من 1847 إلى 1918، توصلنا إلى عدة استنتاجات مهمة تتمثل في بعض النقاط الرئيسية التي سنتطرق اليها فيما يلي:

ان الهجرة الجزائرية تعتبر ظاهرة اجتماعية كانت وليدة عدة اسباب سياسية واقتصادية ودينية وثقافية اتصفت بالاستبداد والقهر من قبل المستعمر الفرنسي تمثلت في القوانين التعسفية والعمليات العسكرية التي مورست ضد الشعب الجزائري.

اتخذ الجزائريون الهجرة والتخلي عن البلاد بعد نفاذ الحلول منهم حيث اعتبر الهجرة عن رد فعل الجزائريين للعبودية والاستبداد الفرنسي تاركين بلدهم الام الذي استعبدوا فيه متجهين الى مناطق اخرى حيث توجد الحرية والقيم الدينية.

يمكن القول ان السياسة الفرنسية المجحفة شكلت حافزا كبيرا للجزائريين لاتخاذ الهجرة فقد شملت هذه السياسة العديد من القوانين المراسم التي لا تمت للإنسانية بصلة مثل قانون الاهالي الذي اعتبر الجزائريين مجرد رعايا ليس لهم اي حق واشبه ما يكون الى العبيد أضف الى ذلك قانون التجنيد الاجباري الذي اضحى يهدد حياة الجزائريين وابنائهم واجبرهم على خوض حرب لا تعنيهم

وفيما يتعلق بالجانب الاقتصادي فقط ادت مصادرة الاراضي واملاك الجزائريين من قبل المستعمرين الى تدهور احوالهم المعيشية الى الحريض فقد حرم الجزائري من مصادر كسب رزقه ووجد الجزائريون أنفسهم مشردين وخماسين بعد ان كانوا ملاكا للأراضي.

وصلت فرنسا بتماديها على الجزائريين الى مس الدين الاسلامي فلجأت الى تهديم وتدنيس المؤسسات الدينية وتحويل المساجد الى كنائس وثكنات عسكرية وقامت بهدم بعضها الآخر بحجة اعادة الاعمار مع اتباع سياسة تبشيرية بهدف القضاء على المعتقدات الدينية الإسلامية وطمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية.

مثلت بلاد الشام وجهة للمهاجرين الجزائريين وتعتبر من أكثر المناطق في الوطن العربي استقطابا للمهاجرين وهذا راجع الى حسن الاستقبال ودعم السلطة العثمانية لهؤلاء المهاجرين وتقديم التسهيلات ومنحهم الاراضي والعقارات لا سيما الدفعات الاولى منها كما وجد الجزائريون في بلاد الشام الحرية والدعم لممارسة شعائرهم الدينية

اكتسب الأمير عبد القادر علاقات مميزة مع السلطة العثمانية وخاصه في بلاد الشام نظرا لتدخلاته السياسية التي اكسبته مكانة واحتراما كبيرا لدى الشعب السوري أضف الى ذلك مشاركة ابناء الجالية الجزائرية من المهاجرين الى بلاد الشام في الجيوش التركية ومحاربتهم كجنود جنبا الى جنب مع السوريين مما زادهم ترابطا واخوة كبيرين.

أديت زيادة عدد المهاجرين الجزائريين الى المشرق العربي وبلاد الشام خاصة الى انصهار المجتمعين واندماجهم في المحيط الحضاري ووجد الجزائريون في بلاد الشام استقرارا ثقافيا واجتماعيا فقدوه في بلادهم مما أدى الى بروز نخبة جزائرية مثقفة ساهمت في تطور النهضة الفكرية الجزائرية وكان لها دور كبير في مسار الحركة الوطنية

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 01: جدول يوضح اعداد المهاجرين الى سوريا بين سنتي 1910–1912 واعداد الذين عادوا الى وطنهم بين سنتي 1910–1913 من عمالة قسنطينة (مناطق الشرق الجزائري).[1]

مكان الهجرة	عدد المهاجرين	عدد المهاجرين الذين عادوا إلى وطنهم
– دائرة قسنطينة :		
الخروب	2	1
قطار العايش	1	2
عين مليلة	18	18
وادي العثمانية	1	1
فج أمزالة	2	1
سدراتة	3	2
تبة	18	6
أم البواقي	9	9
عين البيضاء	9	–
– دائرة سكيكدة :		
القل	1	1
الدشيش، سابقا (Robertville)	2	2

113

– دائرة بجاية :		
قرفور	22	19
بجاية	5	-
أفير	5	4
جيجل	1	1
– دائرة باتنة :		
بسكرة	44	44
بريكة	13	6
بلزمة	2	2
خنشلة	6	3
– دائرة سطيف :		
سطيف	24	16
المعاضيض	13	2
عين تاغروت	244	144
برج بوعريريج	2	2
الزيتان	44	16
مسيلة	27	24
العلمة (2) بلدية مختلطة	4	3
العلمة (1) بلدية مختلطة	13	13
وبرحة	25	5
المجموع	576	350

[1] _ عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847–1918، المرجع السابق، صص 112 113.

الملحق رقم 02: هجرة الجزائريين من الجنوب الجزائري الى سوريا بين سنتي 1910 -1912، ورجوع بعضهم الى ارض الوطن 1910-1915.[1]

اسم المكان الذي حدثت فيه الهجرة		عدد المهاجرين	عدد المهاجرين الذين رجعوا إلى أرض الوطن
دائرة بوسعادة	– الجزائر	14	5
دائرة عين العريشة	– وهران	1	–
دائرة مغنية	– وهران		2
دائرة خنشلة	– لمنطقة	10	3
غرداية	– غرداية	1	1
الأغواط	– غرداية	2	1
الجلفة	– غرداية	-	6
عين الصفراء	– عين الصفراء	1	2
البيض		-	1
بسكرة	– تقرت	47	20
أولاد جلال	– تقرت	70	23
الوادي	– تقرت	12	6
المجموع		173	70

[1] _ المرجع السابق، ص 126.

الملحق رقم 03: جدول يمثل عدد السكان في بعض بلديات دائرة الشلف لسنة 1988.[1]

المدينة	عدد السكان المحليّين (نسمة)
اورليانفيل (الشلف)	7849
بوقادير	4172
واد الفضة	4224
العطاف	1468
العبادية	3511
سيدي عكاشة	3164
أبو الحسن	2301
المجموع	26689

[1] _ العربي بالعزوز، هجرة سكان منطقة الشلف، المرجع السابق، ص 5.

الملحق رقم 04: جدول يوضح بعض القبائل والعائلات الجزائرية من الشرق الجزائري والقرى التي هاجروا منها في الجزائر والقرى الشامية التي استقروا بها.[1]

القبيلة	المنطقة الجزائرية التي هاجرت منها	القرى الشامية التي سكنتها
أولاد سيدي خالد	وادي البردي / البويرة	معذر
أولاد سيدي عمر	وادي البردي / البويرة	معذر، كفر سبت
أولاد سيدي يونس	عين بسام / البويرة	عولم
أولاد سيدي عيسى	سيدي عيسى / المسيلة	كفر سبت، عولم، شعاره، عابدين
عائلة شرفاوي	الشرفا / تيزي وزو	كفر ناسج، عالقين، نولة
عائلة درويش	-	حلب
عائلة الهواري	-	حمص
أولاد سيدي رغيس	أم البواقي	هوشه
أولاد بلوارث	دلس	العموقة، ماروس
عائلة بلكبير	سيدي موسى / البليدة	التليل، الحسينية
آيت يحيى	تفزيرت	ديشوم

[1] _سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق، المرجع السابق، ص 83.

الملحق رقم 05: جدول يبين اعداد المهاجرين الجزائريين الى سوريا سنتي 1910-1912 كما يوضح رجوع بعضهم الى ارض الوطن في نفس الفترة (عمالة الجزائر).[1]

اسم المكان الذي حدثت فيه الهجرة	عدد المهاجرين	عدد المهاجرين الذين رجعوا إلى أرض الوطن
الجزائر	4	5
بويرة	1	4
رغاية	6	1
لأربعاء	8	3
نكلة	10	-
صور الغزلان	3	3
المدية	9	1
سيدي عيسى	5	3
البليدة	1	
بوزريعة	-	
بوقدير	3	
خميس مليانة	2	
عين بسام	3	
بني منصور	1	
الأخضرية	1	
طبلات	4	
البرواقية	1	
قصر البخاري	1	
عين بوسيف	1	
الشلالة	1	
جندن	5	
صرصور	4	
ثنية الأحد	1	
الشلف	1	
تنس	2	
جرجرة	1	
ذراع الميزان	9	
عزازقة	3	
مزران	3	
الناصرية	3	
دلس	5	
تيزي وزو	3	
	1	
المجموع	106	23

[1] _عمار هلال، المرجع السابق، ص 130.

الملحق رقم 06: جدول يبين اعداد المهاجرين الى سوريا بين سنتي 1910-1912 اعداد العائدين منها بين سنتي 1912-1918 (عمالة وهران).[1]

عين دوز	7	6
ونجلة	27	5
القلعة		1
سيدي حلوي	–	5
الكودية	–	–
عين الحوت	–	3
مليلة	–	2
واد ميمون	1	2
ندرومة	3	1
الرمشي	5	4
توريرت	3	4
بني مستر	1	2
كراح	(3) 4	1
أولاد رياح	1	1
بني أوزان	1	1
الغرابلة	1	–
بني أورسوس	2	2
شوني سبدو	3	3
تارني	2	–
سبدو	2	–
عين الغرابلة	2	–

الدائرة	عدد المهاجرين [1]	عدد المهاجرين الذين عادوا إلى الوطن
دائرة وهران :		
سيدي بلعباس	3	1
سيدي علي بن أيوب	1	–
بوجبهة	—	1
دائرة معسكر :		
معسكر	9	11
حاسين	1	1
فرندة	2	2
دوار موسى	8	3
دوار بني خميس	1	1
دوار باحوراني	1	1
دوار الحجاج	1 (3)	1
دوار بني نايغ	2	2
سيدي قادة	—	1
دائرة مستغانم :		
دوار مديونة	1	1
زمورة	—	6
جبل الناظور	—	3
دائرة تلمسان :		
تلمسان	211	-
فدن البيع	1	-
سيدي أبي مدين	13	5
صفصاف	1	4
عيفان	3	29

[1] _المرجع السابق، صص 133 134.

الملحق رقم 07: جدول يبين تعداد طلبات جوازات السفر الى سوريا التي وصلت الى مقر الحكومة العامة في سنة 1899.[1]

إسم البلديـــــة	عدد الطلبات التي قدمت	عـــــدد أشخاصها	ملاحـــظات
صور الغزلان (غ.م)			قـدمت كـثير مـن الطلبات في هذه البلديات، ولكنها لم تصل بعد مقر الحكومة العامة.
صور الغزلان (م.)			
طابـــــلاط (م.)			
البرواقيـــة (م.)	7	37	
بوغـــــار (م.)	1	5	
بوغـــــار (غ.م)	2	10	
المديـــــــة	15	88	
الخربـــــة (العامرة)	8	41	
الروينـــــة	3	15	

إسم البلديـــــة	عدد الطلبات التي قدمت	عـــــدد أشخاصها	ملاحـــظات
صور الغزلان (غ.م)			قـدمت كـثير مـن الطلبات في هذه البلديات، ولكنها لم تصل بعد مقر الحكومة العامة.
صور الغزلان (م.)			
طابـــــلاط (م.)			
البرواقيـــة (م.)	7	37	
بوغـــــار (م.)	1	5	
بوغـــــار (غ.م)	2	10	
المديـــــــة	15	88	
الخربـــــة (العامرة)	8	41	
الروينـــــة	3	15	

[1] _المرجع السابق، صص 267 268.

الملحق رقم 08: الجدول الاحصائي العام الخاص بنتائج عمليات التجنيد الاجباري سنة 1912 خاص بعمالة وهران[1].

جدول الإحصائيات العام الخاص بنتائج عمليات التجنيد الإجباري لسنة 1912 بعمالة وهران

بلديات المختلطة (م) و كاملة الصلاحيات (ك.م)	عدد الشبان الجزائريين المسجلين على قوائم الإحصاء	عدد الشبان المطلوب تجنيدهم لسنة 1912	عدد الشبان الذين يتم تجنيدهم لتغطية العجز عند الحاجة	عدد الشبان المنضمين إراديا كما سجلته لجان الإحصاء	عدد المجندين بصفة التجنيد الإجباري
ائرة وهران					
ين الموشنت (ك.م)	24	02	01	.	01
ين الخيال (ك.م)	35	04	01	.	04
ين الموشنت (م)	230	24	03	10	14
دالة (م)	695	69	07	10	59
ائرة معسكر					
عيدة (ك.م)	48	04	01	02	02
يدي قادة (م)	340	34	04	.	34
ندة (م)	259	25	03	.	25
عيدة (م)	513	51	06	02	49
ائرة مستغانم					
ارت (ك.م)	63	06	01	06	.
ارت (م)	360	36	04	38	.
ل نادور (م)	558	55	06	14	.
ة (م)	572	57	06	17	40
ائرة بلعباس					
عباس (ك.م)	92	09	01	09	.
فرة (م)	267	26	03	15	11
لاغ (م)	288	28	03	28	33
ائرة للمسان					
مجموع بلديات للمسان التي حازت نتائجها متأخرة	363	36	04	.	36
مجموع	4707	466	54	211	276
المجموع	8483	753	86	77	676

[1] _امال ديداوي سامية بوسعادي، التجنيد الاجباري وانعكاساته على الشعب الجزائري 1907–1918، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد دراية، ادرار، 2021/2020، ص 71.

الجدول الاحصائي العام الخاص بنتائج عمليات التجنيد الاجباري سنة 1912 خاص بعمالة قسنطينة.[1]

جدول الإحصائيات العام الخاص بنتائج عمليات التجنيد الإجباري لسنة 1912 بعمالة قسنطينة

البلديات المختلطة (م) و كاملة الصلاحيات (ك.م)	عدد الشبان الجزائريين المسجلين على قوائم الإحصاء	عد الشبان المطلوب تجنيدهم لسنة 1912	عدد الشبان الذين يتم تعيينهم لتغطية العجز عند الحاجة	عدد الشبان المنضمون إراديا كما سجلته لجان الإحصاء	عدد المجندين بصيغة التجنيد الإجباري
دائرة قسنطينة					
عين البيضاء (ك.م)	180	17	02	.	17
مسكيانة(م)	690	69	07	04	65
مورسوت(م)	213	21	03	21	.
أم الbواقي (م)	605	60	09	.	60
دائرة باتنة					
باتنة (ك.م)	113	11	02	.	11
عين توتة (م)	424	40	04	01	39
حيشلة (م)	355	35	04	03	32
عين القصر (م)	174	17	02	.	17
دائرة عنابة					
عنابة (م)	111	11	02	10	01
ايدوغ (م)	346	34	04	.	34
القالة (م)	877	87	09	.	87
دائرة بجاية					
بجاية (ك.م)	123	12	02	10	01
جيجل (م)	70	07	01	.	07
أقبو (م)	1062	106	11	.	106
جيجل (م)	411	41	05	.	41
واد الزهور (م)	577	57	06	.	57
الصومام (م)	1613	161	17	.	161
دائرة قالمة					
قالمة (ك.م)	92	09	01	09	.
حمامة (م)	495	40	04	05	35
سوق أهراس (م)	491	49	0	03	46
دائرة سكيكدة					
القل (م)	717	70	07	06	64
عزابة (م)	407	40	04	02	38
سطيف (ك.م)	456	45	05	02	43
العلمة (م)	468	46	05	.	46
المعاضيد (م)	1380	138	14	.	138
تاكيتونت (م)	331	33	04	.	33
بيدان (م)	751	75	08	02	73
المجموع	13532	1331	144	69	1262

[1] _المرجع السابق، ص 72.

الملحق رقم 09: حفل استقبال الأمير عبد القادر في دمشق سنة 1856.[1]

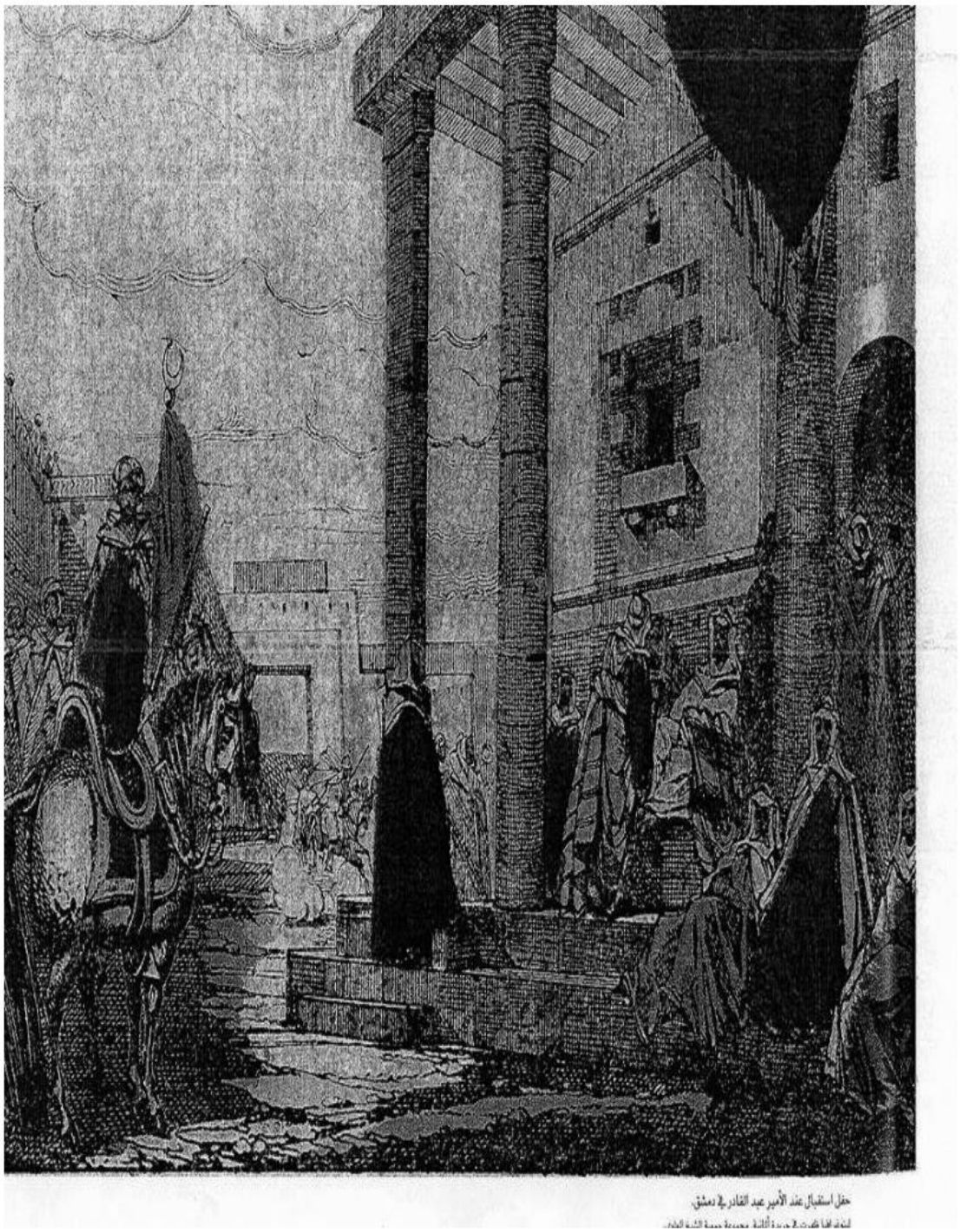

حفل استقبال عند الأمير عبد القادر في دمشق.

[1]_البهنسي عفيف، الأمير عبد القادر الحسني الجزائري في دمشق 1855-1883، في الامير عبد القادر ملحمة الحكمة، منشورات زكي بوزيد، الجزائر، د ت، ص 107.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

ا. القرآن الكريم.

الكتب:

1. ابن القادر الرازي ابي بكر، مختار الصحاح، ط 5، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.
2. أبو عيانة فتحي، دراسة في الجغرافيا البشرية، كلية الادب جامعه الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989 .
3. ابي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف بالرجال السلف، مطبعة بير فتاتنة الشرقية، الجزائر، 1906.
4. إسماعيل احمد علي، اسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997 .
5. باتل فيكرا، الصحة النفسية للجميع حيث لا يوجد طبيب نفسي، تح: غانم بيتر، ورشة الموارد العربية، بيروت، لبنان، 2008.
6. الباهنسي عفيف، الامير عبد القادر الحسني الجزائري في دمشق 1855-1883، في الامير عبد القادر ملحمة الحكمة، منشورات زكي بوزيد، الجزائر، دس.
7. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
8. بن بكار الهاشمي، مجموع النسب والحاسب والفضائل والتاريخ والادب في أربع كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961.
9. بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
10. الخالدي سهيل، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

11. زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
12. سعد الله أبو القاسم، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996.
13. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 6، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.
14. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
15. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
16. الصالبي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الامير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2015 .
17. عبد القادر صحراوي، الجزائريون والرحلة الى الحجاز خلال عهد الاستعمار الفرنسي، ع 7، جامعة الجيلالي اليابس، د س .
18. علي يونس حمادي، مبادئ علم الديموغرافيا دراسة سكان (الموصل)، المطبعة الجامعية، 1985.
19. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
20. غيث محمد عاطف، تطبيقات في علم الاجتماع، دار الكتاب الجامعية، الإسكندرية، 1970.
21. نصار وليم نجيب، مفهوم الجرائم ضد الانسانية في القانون الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية ط 2، بيت النهضة، ببيروت، لبنان، 2014.
22. هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847- 1918، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

المجلات والدوريات:

1. بالعزوز العربي، هجرة سكان منطقة الشلف الى الشام 1898-1899 من خلال تقرير لوسياني، المجلة الاكاديمية للدراسة الاجتماعية والإنسانية، م 12، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2019.
2. بلحاج ناصر، الهجرة كمظهر من مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الاجباري في الجيش الفرنسي فيما بين 1908-1912، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2015.
3. بن دريمة فؤاد، توطين اولى دفعات المهاجرين الجزائريين بقيادة احمد بن سالم في مناطق عجلون وصفد من بلاد الشام 1848-1849، مجلة كلية اللاهوت، جامعة انقرة، معهد العلوم الاجتماعية والتاريخ الاسلامي والفنون، ع7، تركيا، 2020.
4. تيتة ليلى، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 17، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014.
5. جمعة بن زروال، النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام وموقف الدولة العثمانية في اواخر القرن 19، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، ع 22، جامعة باتنة، 2018.
6. حياة تابتي، مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري 1912-1914 عمالة وهران انموذجا، مجلة الادب، ع 13، جامعة تلمسان، 2007.
7. خديجة مصدق، موقف الامير عبد القادر من الهجرة من خلال رسالة حسام الدين لقطع شبه المرتدين، مجلة العصور، ع 12، ددن، 2009/2008.
8. دسوقي ناهد إبراهيم، الهجرات الجزائرية الى المشرق العربي والى فرنسا دوافعها وموقف الادارة الفرنسية منها، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، م 25، ع 96، جامعة الإسكندرية، قسم التاريخ، مصر، 2014.

9. زروال جمعة، النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام وموقف الدولة العثمانية في اواخر القرن 19، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، ع 22، دن، 2018.

10. سعيد بوزرينة محمد موشموش، المساجد اثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر بين الهدم والطمس والتحويل، مجلة الانسان والمجال، م 4، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2021.

11. شاعة محمد، الهجرة القصرية إطار نظري لتحليل الاسباب والتداعيات، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع 13، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.

12. شيخي عبد المجيد، منبر حوار الفقار جهود امازيغية في خدمة اللغة العربية وتراثها، سلسلة منشورات الجيب، ددن، 2007.

13. طرشون نادية، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام مطلع القرن العشرين 1909-1911، مجلة الدراسات التاريخية، ع 27-28، ددن، 1987.

14. قبائلي هواري، سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير فريضة الحج انموذجا 1894-1939، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 12، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015.

15. قنون حياة، الاستيطان الفرنسي ومصادرة الاراضي الجزائرية خلال القرن 19، مجلة الحوار المتوسطي، ع 3-4، جامعة سيدي بلعباس، دس

16. محمد غالم، من ارشيف الادارة الاستعمارية في الجزائر الوثائق الفرنسية والهجرة الى الديار الإسلامية، مجلة انسانيات، ع 12، ددن، 2000.

17. مداني ليلى، الهجرة القصرية واللجوء اشكالات مفاهيمية وانعكاس اللامساواة في حرية التنقل، مجلة الابحاث القانونية والسياسية، م 3، ع 2، جامعة احمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، 2021.

18. نزعي فاطمة الهاشمي الطيب، ظاهرة الهجرة الريفية واسباب انتشارها واثارها، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، دس.

المجلات الالكترونية:

1. بن عمارة عبد الله، ما هو السياق التاريخي للهجرة الجزائرية الى بلاد الشام، مجلة الميادين نت.

الرسائل الجامعية:

مذكرات الماجستير:

1. بلحاج ناصر، موقف الجزائريين من التجنيد الاجباري 1916-1922، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة 2006/2005 .
2. سويدي نجيب، ادارة سياسة الهجرة وعلاقتها بصناعة القرار المحلي دراسة مقارنه بين الولايات المتحدة الامريكية وكندا وفرنسا، مذكرة ماجستير في القانون كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2011/ 2012 .

مذكرات الماستر:

1. اومدور ميساء، صورة الهجرة وانعكاساتها في رواية (خرافة الرجل القوي) لبومدين بلكبير، مذكرة ماستر تخصص ادب جزائري، جامعة 8 ماي 1945، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والادب العربي، قالمة، 2019/2018.
2. ايمان زيغم، مواقف الجزائريين من قضايا التحرر في المشرق العربي 1939-1954، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2016/2015 .
3. بن خدومة ناريمان قفصي سعيدة، الهجرة الجزائرية الى المشرق العربي اسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية 1830-1914، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة الجيلالي بنعامة، خميس مليانة، 2017/2016 .
4. خلفة آسيا، الأمير عز الدين ومواقفه السياسية في بلاد الشام 1901-1927، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2019/2018.

5. خليل سلمى، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية 1954-1962 الحركة الطلابية انموذجا، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012/ 2013.
6. ديداوي امال بوسعادي سامية، التجنيد الاجباري وانعكاساته على الشعب الجزائري 1907-1918، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد درايا، ادرار، 2021/2020.
7. شويرف حنان بوعليلي منال، المهاجرون الجزائريون ودورهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي 1830-1924، مذكرة ماستر، جامعة يحيى فارس، المدية 2022/2021.
8. فاطمة باحمان، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1852، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة ادرار، 2013/ 2014 .
9. مرازي فاطمة، دور للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام الامير عبد القادر والشيخ الطاهر الجزائري انموذجا، مذكرة ماستر، جامعة غرداية، 2016/2015.
10. نوار برني، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1917، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022/2021 .

المعاجم:

1. ابن المنظور، لسان العرب، ج 5، دار نشر ادب الحوزة، إيران، 1984.
2. عبد الحميد احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة عالم الكتب، ج 3، د س.
3. مسعود جبران، رائد الطلاب المصور، دار العلم للملايين، بيروت، 2007.

الملتقيات:

1. صلاح محمد حقي الهادي، صورة الجزائري من خلال قانون الاهالي 1871 تكرارا لتجربة رومانية فاشلة، الملتقى الدولي حول التطور التاريخي لصورة الجزائري في الخطاب الكولونيالي، جامعة تونس، دس.

الفهرس

فهرس المحتويات:

العناوين	الصفحة
الشكر والعرفان	–
الاهداء	–
مقدمة	1
الفصل الأول: ماهية الهجرة الجزائرية واسبابها	7
المبحث الأول: مفهوم الهجرة والتهجير	8
الهجرة لغة	8
الهجرة اصطلاحا	8
التهجير لغة	10
التهجير اصطلاحا	10
المبحث الثاني: أنواع الهجرة والتهجير	11
الهجرة القصرية	11
الهجرة الطوعية	12
الهجرة الخارجية	13
الهجرة الداخلية	14
المبحث الثالث: أسباب الهجرة الجزائرية	14
الأسباب السياسية	15
الأسباب الاقتصادية	18

الفهرس

الأسباب الدينية والثقافية	**22**
الفصل الثاني: مراحل تطور الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام وظروف المهاجرين فيها	**25**
المبحث الأول: المرحلة الأولى 1847-1900	**26**
الفترة ما بين 1847-1870	**26**
الفترة ما بين 1870-1900	**28**
المبحث الثاني: المرحلة الثانية 1900-1918	**30**
المبحث الثالث: ظروف المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام	**33**
الفصل الثالث: ردود الأفعال الداخلية والخارجية	**40**
المبحث الأول: موقف العلماء الجزائريين	**41**
المبحث الثاني: موقف الإدارة الفرنسية	**46**
المبحث الثالث: موقف بلاد الشام	**51**
الخاتمة	**53**
الملاحق	**56**
قائمة المراجع	**70**
فهرس المحتويات	**77**

الملخص

عملت فرنسا منذ احتلالها للجزائر سنة 1830 الى تحويلها الى مستعمرة تابعة لها، وعملت على جعل المواطنين الجزائريين عبيدا لدى المستعمرين الأوروبيين، الذين حاولت فرنسا استبدال الجزائريين بهم. وللوصول الى هذا المبتغى مارست فرنسا سياسة استيطانية تهدف الى التخلص من الشعب الجزائري بشتى الطرق والقوانين والتشريعات التعسفية والقمعية، التي جعلت من الشعب الجزائري عبيدا لدى المستوطنين الأوروبيين. الى جانب ذلك عملت على مصادرة اجود الاراضي واخصابها ونزعها من ملاكها بطرق ملتوية قصد تفقيرهم. اضافة الى الضرائب التي اثقلت كاهل الشعبي الجزائري، فلم يجد الجزائريون غير الهجرة وترك البلاد هربا من القمع والاستبداد. وبذلك فان الهجرة الجزائرية هي نتاج عدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية كان سببها سياسة فرنسية مست استقرار الشعبي الجزائري في بلده، وتخطته الى المساس بكرامته ومعتقداته الدينية. وكانت بلاد الشام ملجأ للجزائريين الذين اختاروا الهجرة هروبا بأرواحهم ودينهم، ووجدوا في بلاد الشام البيئة الاسلامية التي اعتادوا عليها في بلدهم. مما جعلها أحد أهم أقطاب الهجرة الجزائرية لا سيما في الفترة ما بين 1847 الى 1918.

summary

Since its occupation of Algeria in 1830, France has worked to convert it into a colony, making Algerian citizens slaves among European colonists, to whom France has attempted to replace Algerians. To achieve this aspiration, France has pursued a settlement policy aimed at eliminating the Algerian people in various ways, laws and arbitrary and repressive legislation, which have made the Algerian people slaves of European settlers. Besides, she worked to confiscate the finest land and fertilize it and remove it from its owners in quirky ways

in order to impoverish them. In addition to the taxes that burdened the Algerian people, Algerians found nothing but immigration and left the country to escape repression and tyranny. Thus, Algeria's migration was the result of several political, economic and social reasons that had been the result of a French policy that had stabilized the Algerian people in his country and had overcome its dignity and religious beliefs. The Levant was a refuge for Algerians who chose to migrate to escape with their lives and religion, and found in the Levant the Islamic environment they were accustomed to in their country. This made it one of Algeria's most important migration poles, particularly between 1847 and 1918.